www.knowingallah.com



قل مع الكون
لا اله الا الله

الشيخ أمين الأنصاري

تصميم واخراج موقع معرفه الله

www.knowingallah.com

قل مع الكون لا إله إلا الله

الشيخ أمين الأنصاري

تصميم واخراج موقع معرفة الله

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

تمهيد في تاريخ الشرك والتوحيد

إن الله سبحانه قد خلق العباد جميعًا مسلمين موحّدين لله سبحانه، ولكن الشياطين جاءتهم فبدلت لهم دينهم وأفسدت إيمانهم. قال تعالى في الحديث القدسى: «خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا»([١]).

فكلما وقع الناس في نوع من الشرك بعث الله إليهم أنبياءه بما يناسبه من أنواع التوحيد.

فمنهم من كفر بالرب الخالق؛ كثمود وفرعون... فبعث الله الأنبياء ليُعرّفوهم بربهم وخالقهم كما قال موسى(عليه السلام) لفرعون: « وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى« [النازعات: ٩١].

ومنهم من كفر من باب أسماء الله وصفاته؛ كاليهود والنصارى، الذين قالوا: «إن الله ثالث ثلاثة»، وإن «له زوجة وولد» سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا .قال تعالى: « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) « سورة الإخلاص

والأكثرية منهم لو عرفوا الله بأنه الرب وعرفوا بعض أسمائه وصفاته فقد وقعوا في الشرك من جهة الاشراك في عبادة الله واتخاذه إلهًا، كما قال تعالى: « وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ « [يوسف: ٦٠١]، فبعث الله الأنبياء جميعًا وآخرهم وخاتمهم النبي محمد ليدعوا إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة غيره والتبرأ منها واتخاذه إلهًا واحدًا معبودًا لا شريك له. قال تعالى: « وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ « [النحل: ٦٣].

فلما كان زمننا هذا فيه فتن آخر الزمان؛ فقد ظهرت فيه أنواع الشرك كلها في أنواعه الثلاثة، بل وظهرت فيه عبادة الشيطان، «وحسبنا الله ونعم الوكيل»، وانتشر الجهل وقُلِّبت الأمور، كما أخبر بذلك المعصوم قال: «فتن كقطع الليل المظلم،

١ رواه مسلم (٩١٠٥).

يصبح الرجل فيها مؤمنا، ويمسي كافرًا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرًا، يبيع أقوامٌ دينهم بعرض من الدنيا»([٢]).

ولا نجاة منها إلا بالعلم الصحيح والعمل الصالح، كما جاء في رواية عند ابن ماجه: «ستكون فتنٌ يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسى كافرًا إلا من أحياه الله بالعلم».

نسأل الله تعالى أن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

٢ رواه الترمذي.



ما هو ظنك بالله سبحانه؟

هل تظن أن الله بهذا الجمال والجلال والعظمة والكبرياء؟

* ما ظنك بربٍّ رحمته وسعت كل شيء؟

* ما ظنك بربٍّ يتودد إلى خلقه وهو غني عنهم؟

* ما ظنك بربٍّ رحمته سبقت غضبه وإحسانه سبق عقابه؟

* ما ظنك بربٍّ غفر لرجل قتل مائة فتاب عليه وأدخله الجنة؟

* ما ظنك بربٍّ غفر لامرأة من البغايا لأنها سقت كلبًا؟

* ما ظنك بربٍّ غفر لرجلٍ نزع عود شجرة من طريق الناس؟

* ما ظنك بربٍّ أدخل امرأة الجنة بتمرة أطعمتها بنتيها؟

* ما ظنك بربٍّ يجزيك بالحسنة عشر أمثالها ثم إلى سبعمائة ضعف؟

* ما ظنك بربٍّ يفرح بتوبتك ويضحك من أجل طاعتك ويجيب دعوتك ويفرج كربتك؟

* ما ظنك بربٍّ يتنزل إلى السماء الدنيا فيناديك ليغفر لك ويتوب عليك ويحقق آمالك وذلك كل ليلة.

* ما ظنك بربٍّ يستحيي من خلقه «نعم والله يستحيي من خلقه»؟ وإله يستحيي من عبيده؟

* ما ظنك بربّ «جميل- طيب- حليم- رفيق- عفو- كريم- غفور- رحيم...» (سبحانه وتعالى) و (جلّ جلاله).

أجمل ما في الحياة معرفة الله
بأسمائه وصفاته
قال تعالى: « وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ » [الأعراف: ٠٨١].

قال ابن القيم- رحمه الله-: «عجبت لمن عرف الله ولم يحبه، وعجبت لمن عرف مقدار الربح في معاملته ثم لم يعبده، وعجبت لمن عرف مقدار الخسارة في البعد عنه ثم هو يعصيه».

أعظم أسباب دخول الجنة هو إحصاء أسمائه والإيمان بهاوالعمل بها. قال النبي : «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة»([٣]).

* أعظم ما يُعبد الله به معرفته بأسمائه وصفاته.

قال أبو القاسم التيمي: قال بعض العلماء: أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته فإذا عرفه الناس عبدوه([٤]).

وقال البخاري - رحمه الله-:العلم قبل القول والعمل. قال تعالى : « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَ هَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ » [محمد: ٩١].

* أعظم آية في القرآن تتحدث عن أسماء الله وصفاته:

وهي «آية الكرسي» تلك الآية المباركة تحتوي على عشرة مقاطع تتحدث كلها عن أسماء الله الحسنى وصفاته العُلى.

---

٣ رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٤ «النهج الأسمى» للنجدي.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي قال له: «أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: « اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ « [البقرة: ٥٥٢] قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»([٥]).

---

٥ رواه مسلم.

هل تعرف الله؟ هذا هو الله ... الرحمن الرحيم

هل تعرف الله؟

هذا هو الله سبحانه

هذا هو الله الواحد الأحد: قال تعالى: « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) « [الإخلاص].

هذا هو الله ... الرحمن الرحيم

فتجده يحب أن يُعرِّف عباده برحمته، قال تعالى: « نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ « [الحجر: ٩٤].

ورحمته قد وسعت كل شيء: قال تعالى : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ « [الأعراف: ٦٥١].

وتجده أرحم من الأم بولدها:

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)أن امرأة من السبي كانت تسعى إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا والله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الله أرحم بعباده من هذه بولدها»([٦]).

وقال حماد بن سلمة: «ما يسرني أن أمري يوم القيامة صار إلى والديّ، إن ربي أرحم بي من والديّ».

لو علم الكافر رحمة الله لطمع في جنته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد»([٧]).

٦ أخرجه البخاري (٩٩٩٥)، ومسلم (٤٥٧٢).

٧ رواه مسلم عن أبي هريرة (٥٥٧٢/٤).

من رحمته تتراحم الوحوش والهوام والدواب:

قال النبي صلى الله عليه و سلم : «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها». وفي رواية: «حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وأخّر الله تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة»([٨]).

وينزل في كل ليلة ينادي عباده ليرحمهم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟»([٩]).

٨ البخاري (٩٦٤٩)، ومسلم (٢٥٧٢، ٣٥٧٢).

٩ البخاري (١٢٣٦).



هذا هو الله.. الحليم الرفيق سبحانه وتعالى

هذا الله «الطيب سبحانه وتعالى»

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا»([١٠]).

هذا هو الله.. الحليم الرفيق سبحانه وتعالى

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله رفيقٌ يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف»([١١]).

الله يضحك- سبحانه وتعالى-... هل هناك أجمل من ذلك.

لن نعدم من رب يضحك خيرًا.

عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله، أَوَ يَضْحَكُ الربُّ عزّ وجلّ؟ قال: لن نعدم من ربٍّ يضحك خيرًا([١٢]).

هنيئًا لمن ضحك الله - عزّ وجلّ- له:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «وإذا ضحك ربُّك إلى عبدٍ في الدنيا فلا حساب عليه»([١٣]). اللهم اجعلنا منهم يا أرحم الراحمين.

مَن ضحك الله –عزّ وجلّ- له أدخله الجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أهل النار دخولًا الجنة: «...فيقول: أي ربِّ، لا أكونن أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال

١٠ رواه مسلم.

١١ رواه مسلم (٣٩٥٢).

١٢ رواه مسلم (٣٩٥٢).

١٣ رواه أحمد (٨٩٥٥١)، وابن ماجه في سننه (٧٧١)، نبيء ما أنكرته الجهمية.



له: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنه فسأل ربه وتمنىّ حتى إن الله ليذكره يقول كذا وكذا...»([١٤]).

١٤ رواه البخاري (٥٨٨٦)، ومسلم (٧٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا هو الله الودود سبحانه وتعالى

قال البخاري: الودود: هو الحبيب.

فتراه يسبق خلقه بالمحبة. قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُهُمْ وَيُحِبُّونَهُ « [المائدة: ٤٥]. فقدّم محبته لأوليائه قبل حبهم له سبحانه.

ويحب لقاء من يحبه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»([١٥]).

ويحب كلامك عنه – سبحانه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»([١٦]).

بل ويحب آثارك (دمعة عينك وأثر خطوتك):

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ليس شيءٌ أحب إلى الله من قطرتين وأثرين؛ قطرة دموع في خشية الله، وقطرة دم تهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله»([١٧]).

يقترب منك أكثر مما تقترب منه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «قال الله –عزّ وجلّ-: إذا تقرّب العبد إلى شبرًا، تقرّبتُ إليه ذراعًا، وإذا تقرب إليّ ذراعًا، تقربت منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا أتيته هرولة»([١٨]).

---

١٥ رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها.
١٦ متفق عليه من حديث أبي هريرة.
١٧ رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وانظر صحيح الترغيب والترهيب.
١٨ رواه البخاري (٦٣٥٧).



هذا هو الله الغفار، الغفور سبحانه وتعالى

فتجده واسع المغفرة، قال تعالى:»إِنّ رَبّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ « [النجم: ٢٣].

ويغفر الذنوب جميعًا، قال تعالى: « قُلْ يَا عِبَادِيَ الّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إِنّ اللّهَ يَغْفِرُ الذّنُوبَ جَمِيعًا إِنّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرّحِيمُ « [الزمر: ٣٥].

ويبسط يده ليلًا ونهارًا ليغفر للمذنبين، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»([١٩]).

ويفرح بتوبة عباده: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة»([٢٠]).

ويحب التوابين،قال تعالى:» إِنّ اللّهَ يُحِبُّ التّوّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ « [البقرة: ٢٢٢].

ويبدل سيئاتهم حسنات، قال تعالى:» إِلّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَحِيمًا « [الفرقان: ٠٧].

يستر في الدنيا ويغفر في الآخرة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم»([٢١]).

---

١٩ رواه مسلم.

٢٠ متفق عليه.

٢١ رواه البخاري في الأدب (٠١/٦٨٤)، وفي التوحيد (٠١/٥٧٤).

هذا هو الله الحييُ الكريم.. (أكرم من سُئل)

فالله سبحانه أرحم من سُئل وأكرم من أعطى. عن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ربكم تبارك وتعالى ......، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صِفرًا»([٢٢]).

هذا هو الله يحب الحياء والستر

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله –عزّ وجلّ- حيي ستير، يحب الحياء والسّتْر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»([٢٣]).

هنيئًا لمن ستره الله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة»([٢٤]).

ويستر من ستر مسلمًا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»([٢٥]).

ويعاقب من يكشف عورات المسلمين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عوراتهم، يتّبع الله عورته، ومن يتبع عورته يفضحه في بيته»([٢٦]).

---

٢٢ أخرجه أبو داود (٢/٨٨٤١)، والترمذي (٥/٦٥٥٣)، وصححه ابن حبان (٠٠٤٢)، والحاكم (١/٧٩٤)، والخطيب في تاريخه (٣/٥٣٢، ٦٣٢) من طرق عن جعفر بن أبي عثمان النهدي عن سلمان مرفوعًا له.

٢٣ V

٢٤ رواه مسلم، في البر والصلة، (٤/٢٠٠٢).

٢٥ رواه البخاري ومسلم.

٢٦ أخرجه أحمد (٤/٠٢٤/١٢٤)، وأبو داود (٥/٠٨٨٤).

هذا هو الله... الشكور الحلي

فالأجور مضاعفة، قال تعالى: « إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ « [التغابن: ٧١].

والحسنة بسبعمائة إلى أضعافٍ كثيرة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»([٢٧]).

وقال الله تعالى: « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [البقرة: ١٦٢].

يأخذ منك اللقمة أو التمرة فيجعلها كالجبل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوّه حتى تكون مثل الجبل»([٢٨]).

وبنصف تمرة ينقذك من النار:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «فاتقوا النار ولو بشق تمرة»([٢٩]).

---

٢٧ رواه مسلم.

٢٨ رواه البخاري ومسلم وأحمد. والفَلُوّ: هو المُهْر.

٢٩ رواه البخاري ومسلم.

هذا هو الله... الرزاق، الوهاب

هذا هو الله... الرزاق، الوهاب – سبحانه وتعالى –
قال تعالى: « إِنّ اللّهَ هُوَ الرّزّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ « [الذاريات: ٨٥].

وكل الخلق يُرْزَقون برحمته –سبحانه -:

قال تعالى: « وَمَا مِنْ دَابّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّا عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ « [هود: ٦].

يُنزِلُ الخيرَ على خلقه ليلًا ونهارًا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يَدُ الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار». وقال: «أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء»([٣٠]).

قال تعالى: « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الرّحْمَنُ الرّحِيمُ « [البقرة: ٣٦١].

هذا هو الله ... «الملك القدوس العزيز الحكيم»

هذا هو الله ... «الملك القدوس العزيز الحكيم الخالق البارئ المصوّر»
قال تعالى: « هُوَ اللّهُ الّذِي لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدّوسُ السّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبّارُ الْمُتَكَبّرُ سُبْحَانَ اللّهِ عَمّا يُشْرِكُونَ «[الحشر: ٣٢].

هذا هو الله ... «الخالق البارئ المصوّر»
قال تعالى:» هُوَ اللّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبّحُ لَهُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ «[الحشر: ٤٢].

---

٣٠ البخاري (٦١٣٤).

هذا هو الله ... «العليُ العظيم»

قال تعالى: « وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ « [البقرة: ٥٥٢].

مستوى فوق عرشه:

قال تعالى: «الرّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه: ٥].

بأنه في السماء بذاته:

قال تعالى: « أَأَمِنْتُم مَنْ فِي السّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ» [الملك: ٦١]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءًا»([٣١]).

وقد جاء معاوية السّلمي رضي الله عنه إلى النبي(صلى الله عليه وسلم) بجارية يريد أن يعتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : «أين الله؟» قالت في السماء. قال: «من أنا؟» قالت أنت رسول الله. قال: «اعتقها فإنها مؤمنة»([٣٢]).

مع خلقه بعلمه وقدرته:

قال تعالى: « أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذلكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمّ يُنَبّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنّ اللّهَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ «[المجادلة: ٧].

---

٣١ رواه البخاري.

٣٢ رواه أحمد (٥/٤٤٨)، ومسلم (١/٣٧٥).

هذا هو الله ... الجميل صفةً وذاتًا وفعلا ، حيُ لا يموت ولا ينام

هذا هو الله الجميل صفةً وذاتًا وفعلا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله جميل يحب الجمال»([٣٣]).

هذا هو الله... حيُ لا يموت ولا ينام

قال تعالى: « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ « [الفرقان: ٥٨].

وقال أيضًا: « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ « [البقرة : ٢٥٥].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام»([٣٤]).

هذا هو الله... الأول بلا إبتداء، والآخر بلا إنتهاء

قال تعالى: « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [الحديد : ٣].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء»([٣٥]).

---

٣٣ أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود.

٣٤ أخرجه مسلم (٩٧١) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

٣٥ رواه مسلم (٣١٧٢).

«كيف نعرف الله؟»

نؤمن بما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله:

قال الله تعالى: « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » [الأنفال : ١]، وقال تعالى: « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ » [الأحزاب: ٦٣].

فينبغي على كل مؤمن أن يتوقف في أسماء الله وصفاته على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

كما قال الشافعي رحمة الله: «آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله»([٣٦]).

وكما قال الإمام أحمد: «ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه»([٣٧]).

نؤمن بأن صفات الله حقٌ بلا تأويل ولا تعطيل:

فنؤمن بكل ما وصف الله به نفسه أنه حق.

* وأن لله تعالى يدين: قال تعالى: « يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» [الفتح : ٠١]، وقال تعالى: بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» [المائدة : ٤٦].

* ونؤمن بأن لله تعالى «وجه»: قال تعالى: « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » [الرحمن : ٧٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «حجابه النور –أو النار-، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»([٣٨]).

* ونؤمن بأن لله تعالى «عين»: عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال: «سأقول لكم فيه قولًا لم يقله نبيٌّ لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور»([٣٩]).

---

٣٦ شرح لمعة الاعتقاد (ص٦٣).
٣٧ ترجمة الإمام أحمد للذهبي (٧٢).
٣٨ رواه مسلم.
٣٩ رواه البخاري (٩٢٨٢).

* ونؤمن بأن لله تعالى «ساق»: قال تعالى: « يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ « [القلم : ٤٢].

* ونؤمن بأن الله تعالى يتكلم: قال تعالى عن كلامه لموسى عليه السلام: « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا « [النساء : ١٦٤].
وقال له أيضًا: « إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي» [الأعراف : ١٤٤]. فالله - سبحانه وتعالى - يتكلم متى شاء وكيف شاء، فبكلامه سبحانه يعطى ويمنع ويخفض ويرفع ويعز ويذل، قال تعالى: « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» [يس: ٨٢].

* ونؤمن بأن القرآن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم هو من كلام الله سبحانه وهو من صفاته ليس مخلوقًا. قال تعالى: « وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ « [البقرة : ٩٩].

* ونؤمن بأن الله تعالى سيكلمنا يوم القيامة: سبحان الله، ويا له من أمرٍ عظيم وشرف جسيم، اللهم اجعلنا ممن تكلمه بالرحمة.
عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»([٤٠]).

* ونؤمن بأن الله تعالى يُرى يوم القيامة: لمن أسعده الله برؤيته من أهل كرامته ومحبته، ويا لها من نعمةٍ تسعد بها قلوب المحبين، ويا لها من نظرة تلذُّ بها أعين المشتاقين، وتنضر لها وجوه المقرّبين. قال تعالى: « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٣٢) « [القيامة] . فاللهم اجعلنا منهم يا رب....

* ونؤمن بأن الله تعالى يتنزل إلى السماء الدنيا: تَنزُّلًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

٤٠ رواه البخاري ومسلم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له ؟»([٤١]).

وهكذا لا نؤول أسماء الله وصفاته التأويل الفاسد كما أوّل أهل الباطل([٤٢]): «يد الله» بالقدرة، و«وجهه» سبحانه بالقبلة، واستواءه على عرشه بالاستيلاء... وهكذا. عليهم من الله ما يستحقون.

ما جاءت النصوص بتأويله من الأخبار:

فكما علمنا أنه لا يصح تأويل أسماء الله ولا صفاته كما بينا في الصفحات السابقة، فإنّ هناك أخبار عن الله سبحانه يجب أن تأوّل على ما يليق به سبحانه، ولكن ذلك بشروط منها:

أولا : أن الذي أوّلها هو الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلّا اللّهُ « [آل عمران : ٧].

فمن ذلك تأويل الله وبيانه لنصوص أخبر الله فيها عن نفسه.

مثال: قوله تعالى في الحديث القدسي: «مرضت فلم تعدني». قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين.

تأويلها: قال: «أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده»([٤٣]). فكان المرض هنا هو مرض عبد من عباد الله والعيادة أيضا هي عيادة للعبد المريض.

ومثال آخر: كقوله تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني».

التأويل: فكان تأويلها أن رجلًا استطعمه فلم يطعمه، فقال: يا رب، كيف أطعمك وأنت رب العالمين. قال: «استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي»([٤٤]).

٤١ رواه البخاري.

٤٢ ومن الفرق الضالة التي أولت صفات الله تعالى: الجهمية –المعطلة والأشاعرة.

٤٣ رواه مسلم.

٤٤ رواه مسلم.

فكان الاستطعام هنا هو استطعام الناس الجوعى للأغنياء، فتفهم هذه النصوص في ضوء النصوص الدالة على ما يجب من كمال الله وعظمته وغناه كما جاء في قولة تعالى: « مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٧٥) نّ اللّهَ هُوَ الرّزّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ (٨٥)[الذاريات].

ثانيًا : وجود نصوص توضح الصفات لله سبحانه على وجه الكمال:

وذلك على ما يليق بالله سبحانه، وهذا قد عُلِم باستقراء النصوص فيجب تأويلها بتلك النصوص الدالة على كمال الله وجلاله سبحانه.

مثال: النسيان:كما في قوله تعالى : « نَسُوا اللّهَ فَنَسِيَهُمْ « [التوبة : ٧٦]، وكقوله تعالى لرجل من أهل النار: «اليوم أنساك كما نسيتني»([٤٥]).

قال أبو عيسى الترمذي: ومعنى قوله: «اليوم أنساك». يقول: اليوم أتركك في العذاب. هكذا فسروه. فتُفهم هذه النصوص في ضوء نصوص أخرى تبين كمال الله سبحانه وقدسيته عن كل نقص ونزاهته عن كل عيب.

فالله سبحانه لا ينسى، كما قال (موسى عليه السلام): «لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى» [طه : ٢٥].

مثال آخر: الاستقراض: قال تعالى: « مَنْ ذَا الّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً» [البقرة : ٥٤٢].

فيفهم بقوله: «يَا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» [فاطر : ٥١]، وكقوله سبحانه في الحديث القدسي: «يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني»([٤٦]).

---

٤٥ رواه الترمذي (٨٢٤٢/٤).

٤٦ رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

أصول في أسماء الله وصفاته

[١] أسماء الله كلها حُسنى وصفاته كلها عُلى:

قال تعالى: « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» [الأعراف : ٠٨١].

[٢] ليس فيها نقص ولا شرَ أبدًا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي ربه : «والشرُّ ليس إليك»([١]).

[٣] لا يشبهه شيء من خلقه:

قال تعالى: « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى : ١١].

وقال تعالى: « أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» [النحل : ٧١].

[٤] لا يُعرف الله إلا بالوحي من القرآن والسنة:

قال تعالى: « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩)» [الحج].

فالقول على الله تعالى بغير الحق من الكتاب والسنة الصحيحة جريمة عظيمة.

قال تعالى: « وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» [الإسراء : ٦٣].

وقال تعالى: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» [الأنعام : ١٢].

[٥] لا يحيط بالله سبحانه علمُ الخلق كيفًا وكَمًا

قال تعالى : « وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا « [طه : ١١٠]. :قال ابن كثير: وفي علم الله من ذكر صفاته تعالى المقدسة، التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب، إلا أن يُعْلِمَه الله به، كما قال [تعالى] (٢) { وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلا بِمَا شَاءَ } [البقرة: ٢٥٥]، وقال { وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا}(طه: ١١٠) (ج٢ -ص٤٧٦)طيبة

وقد فاق جمال الله وحسن أسمائه وعلوُ صفاته إحصاء النبي صلى الله عليه وسلم لها فلم يجد إلا أن يناجيه بقوله صلى الله عليه وسلم : «لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»([٤٧]).

[٦] إحصاء الأسماء الحُسنى:

لقد تكلم عددٌ من العلماء في إحصاء الأسماء الحسنى لقوله صلى الله عليه وسلم : «من أحصاها دخل الجنة»([٤٨])فكان خلاصة ما قاله هؤلاء العلماء ما يلي:

١-أن يتعلمها ويعرف معانيها.

٢- ويراعي حقوقها بالإيمان والقول والعمل.

٣- ويعدها حتى يستوفيها حفظًا ويدعو ربه بها.

[٧] دعاء الله بأسمائه الحسنى:

قال تعالى: « وَلِلّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا» [الأعراف : ١٨٠].

ودعاء الله سبحانه بأسمائه وصفاته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: دعاء المسألة والطلب:

وهذا هو أشهر تلك الأنواع وهو طلب الحاجات من الله سبحانه وسؤاله قضاء

٤٧ رواه مسلم.

٤٨ رواه البخاري ومسلم.

الخيرات ودفع المضرات. كسؤاله المغفرة والرحمة والرزق.....

مثال:

١- تسأله المغفرة لأنه الغفوركقول النبي صلى الله عليه وسلم : «رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور»([٤٩]).

٢- وتسأله الهبة لأنه الوهاب. كقوله تعالى: « إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب» [آل عمران : ٨].

٣- وتسأله العَفو لأنه العَفُوّ كقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء ليلة القدر قال: «قولي: اللهم إنك عَفوٌّ تحب العَفوَ فاعفُ عني»([٥٠]).

٤- نسأله الشفاء لأنه الشافي؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أذهب الباس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك»([٥١]).

الثاني- دعاء الحمد والثناء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أفضل الدعاء الحمد لله»([٥٢]).

وهو الدعاء الذي يظهر العبد فيه محبته لله سبحانه ويحمده على نعمه وآلائه وحمده والثناء عليه بما هو أهله من أسمائه الحسنى وصفاته العُلى.

مثال: دعاء أهل الجنةوهم في أتم نعمة وأكمل رحمة وقد امتلأت قلوبهم بحب ربهم وهو قولهم: «الحمد لله رب العالمين» قال تعالى: « دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ

---

٤٩   أخرجه الطيالسي (٠٥٠٢)، وأحمد (١٢/٢)، وأبو داود (٦١٥١)، والترمذي (٤٣٤٣)، وابن ماجه (٤١٨٤)، وانظر السلسلة الصحيحة (٦٥٥).

٥٠   أخرجه الترمذي (٣٨٣٣)، وابن ماجه (٠٠٨٣)، وابن حبان (٦٤٨)، والحاكم (٣٠٥/١) من حديث جابر رضي الله عنه ، وصححه الحاكم، وانظر صحيح جامع الترمذي (٤٩٦٢).

٥١   رواه البخاري ومسلم.

٥٢   أخرجه الترمذي (٣٨٣٣)، وابن ماجه (٠٨٣) وغيرهما من حديث جابر رضي الله عنه ، وصححه الحاكم، وانظر صحيح جامع الترمذي (٤٩٦٢).

اللّهُمّ وَتَحِيّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ»[يونس : ١٠].

* مثال آخر: كقول النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»([٥٣]).

وكقول النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك.....»([٥٤]).

الثالث- دعاء العبادة والإيمان:

وهو التوجه لله وحده سبحانه بالعبادة والتوكل والخشية والرجاء والحب والتذلل...

كما قال تعالى: « قُلْ إِنّمَا أَدْعُو رَبّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا « [الجن : ٢٠].

قال ابن كثير - رحمه الله- : «إنما أدعو ربي» أي: إنما أعبد ربي وحده لا شريك له واستجير به وأتوكل عليه ولا أشرك به أحدًا([٥٥]).

---

٥٣ رواه مسلم.

٥٤ رواه البخاري.

٥٥ تفسير ابن كثير (٧١٤/٤)

النهي عن التسمي بأسماء الله الحسنى

الرأي في المسألة: قال ابن كثير: «والحاصل أن من أسماء الله ما يسمّى به غيره،([٥٦]) ومنها ما لا يُسمى به غيره، كاسم «الله»، و«الخالق» و «الرازق»، و «الرحمن»، ونحو ذلك»([٥٧]).

مثال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن أخنع اسم([٥٨])عند الله رجلٌ تَسَمّى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله». وفي رواية «أغيظ رجل على الله يوم القيامة»([٥٩]).

تغيير مثل هذه الأسماء

عن هانىء بن يزيد: أنه كان يُكنى أبا الحكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله هو الحَكَم، وإليه الحُكم، فلم تكنى أبا الحكم؟» فقال: إن قَوْمِي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين فقال ^: «ما أحسن هذا. فمالك من الولد؟» قلت: شُرَيْح، ومسلم، وعبد الله قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح. قال: «فأنت أبو شريح»([٦٠]).

٥٦ ومن أمثلة ألأسماء التي قد يُسمى بها غيره - سبحانه -رءوف، ورحيم؛ كقوله تعالى عن النبي ^: [ ]، وهكذا....

٥٧ تفسير ابن كثير (١/١٢).

٥٨ أخنع اسم يعني: أوضع وأحقر.

٥٩ أخرجه البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٣٤١٢).

٦٠ أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٨)، وأبو داود (٥٥٩٤)، والنسائي (٢٠٤٥)، وابن حبان (٤٠٥)، وانظر صحيح سنن أبي داود (٥٤١٤).

أمم ضلّت في أسماء الله وصفاته سبحانه

قال تعالى: « وَذَرُوا الّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»[الأعراف : ٠٨١].

لما عجز الشيطان أن يُنسي بني آدم وجود الله (سبحانه) فقد احتال ابليس عليهم وبدّل دينهم وفطرتهم فأنساهم أسماء الله الحُسنى وصفات كماله وجلاله فعرفوا بذلك إلهًا غير الله وربًا غير خالقهم، فعرفوا إلهًا له صفات ناقصة يوصف بالعجز والنقص والتعب والتجسد في صورة البشر.. وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ومن هؤلاء:

اليهود يصفون الله بالفقر

قال تعالى في اليهود: « لَقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الّذِينَ قَالُوا إِنّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ» [آل عمران : ١٨١]عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.

ويصفونه سبحانه بالبخل أيضًا:

قال تعالى: « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ» [المائدة : ٤٦].

قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة بأنهم وصفوه تعالى عن قولهم علوًا كبيرًا بأنه بخيل كما وصفوه بأنه فقير([٦١]).

الأشاعرة أخبث من اليهود:

فقد قال اليهود: «يد الله مغلولة» فأثبتوا اليدَ لله، أما الفرق الضالة من الأشاعرة والمعطلة والجهمية وغيرها فقد قالوا: (ليس له يد) بل ونفوا صفات الله كالوجه، والعين وغيرها وما لم يستطيعوا نفيه أوّلوه تأويلًا فاسدًا أو عطّلوه فجمعهم الإلحاد في أسماء الله وصفاته وتفرّقت بهم طرقه.

---

٦١ تفسير ابن كثير (٢/٢٧).



اليهود والنصارى يقولون «أن لله ولدا»:

قال تعالى: « وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتِ النّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ» [التوبة : ٠٣].

فردّ الله سبحانه عليهم في نفس الآية بقوله: « ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤْفَكُونَ» [التوبة : ٠٣].

النصارى لا يُفرِقون بين الله والبشر:

وهذا ما قاله النصارى، قال تعالى: « لَقَدْ كَفَرَ الّذِينَ قَالُوا إِنّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ « [المائدة: ٢٧].

الردُ عليهم: وهذا ما قاله المسيح عليه السلام:

قال تعالى: « وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللّهَ رَبّي وَرَبّكُمْ إِنّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنّةَ وَمَأْوَاهُ النّارُ وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» [المائدة : ٢٧].

ويقولون إن الله ثالث ثلاثة:

هذا ما قالوه: قال تعالى: « لَقَدْ كَفَرَ الّذِينَ قَالُوا إِنّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ»[المائدة : ٣٧].

وهذا ردُ الله عليهم:

قال تعالى: « وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمّا يَقُولُونَ لَيَمَسّنّ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٣٧) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المائدة : ٣٧-٤٧].

ويقولون إن الله يتعب!!

هذا ما قالوه. قال قتادة: قالت اليهود – عليهم لعائن الله- خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم احتاج للراحة في اليوم السابع وهو يوم السبت ويسمونه يوم

الراحة([٦٢]).

وهذا ردُ الله عليهم، قال تعالى: « وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ» [ق : ٨٣].

قال ابن كثير: «وما مسنا من لغوب» أي من إعياء ولا تعب ولا نصب([٦٣]).

ويظنون أن الله ينام:

فإن النصارى يظنون أن الله ينام فيكل عام مرة عند رأس السنة الميلادية في منتصف الليل (الساعة الثانية عشر ليلًا) ومن أجل ذلك يطفئون الأنوار ثم يفعلون ما بدالهم من الحرام لظنهم أن الله لا يراهم في هذا الوقت.

وهذا ردُ الله عليهم.

قال تعالى: « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ» [البقرة : ٥٥٢].

وهذا ردُ الرسول صلى الله عليه وسلم

: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام»([٦٤]).

الجهمية([٦٥]) ينفون عن الله صفاته -سبحانه-

وهذه الطائفة تنفي صفات الله سبحانه فهم يزعمون أن الله لا يسمع ولا يبصر ولا

---

٦٢ تفسير ابن كثير (١٢٢/٤).

٦٣ المصدر السابق.

٦٤ رواه مسلم.

٦٥ الجهمية: نشأت هذه الفرقة الخبيثة في أوائل القرن الثاني الهجري على يد «الجعد بن درهم»، وهو أول من قال بأن القرآن مخلوق، وأنكر أن يكون الله تكلم به وأنكر كلام الله سبحانه لموسى، كما أنكر أن الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وتكلم في صفات الله سبحانه وأنكرها وما لم يستطيع إنكاره أوّله تأويلًا فاسدًا. قال ابن تيمية - رحمه الله -: إن أول ما حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام- أعني أن الله ليس على العرش حقيقة وأن معنى استوى بمعنى- استولى ونحو ذلك –الجعد بن درهم، وأخذها عنه «الجهم بن صفوان»، وأظهرها، فَنُسِبَت مقالةُ الجهمية إليه، وكان من قوله إنه من...

* فأما الجعد بن درهم فقد قتله «خالد بن عبد الله القسري» فذبحه وضحى به في أول أيام عيد الأضحى سنة ٤٢١هـ.

* وأما الجهم بن صفوان فقد أمر «سلم بن أحوز» بقتله، ويقال طعنه رجل في فمه فقتله.

يتكلم وليس له وجه ولا يد، ولا عين، وأن الله لا يُرى يوم القيامة، وأنه ليس في السماء، ولا فوق عرشه، وأن القرآن كلام الله مخلوق، وينكرون صريح القرآن والسنة، فردُّ الله عليهم، قال تعالى: « الرّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه : ٥]، وقوله - عزّ وجلّ - : « وَكَلّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» [النساء : ٤٦١]، وكقوله سبحانه:» وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢)
إِلَى رَبّهَا نَاظِرَةٌ (٣٢) « [القيامة].

قال الثوري: من قال القرآن مخلوق فهو كافر([٦٦]).

وقال محمد بن يوسف: من قال إن الله ليس على عرشه فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى فهو كافر([٦٧]).

وقال سعيد بن عامر: الجهمية أشر قولًا من اليهود والنصارى قد اجتمعت اليهود والنصارى وأهل الأديان أن الله (تبارك وتعالى) على العرش، وقالوا هم(أي الجهمية وأشباههم): ليس على العرش شيء([٦٨]).

وبنفيهم تلك الصفات عن الله سبحانه فقد اقترفوا إثمين عظيمين:

الأول- بنفيهم صفات الله سبحانه فقد خالفوا الحق وكذبوا صريح القرآن وصحيح السنة.
الثاني-حينما نفوا صفات الله سبحانه فقد عبدوا إلهًا أشبه ما يكون بالعدم أو الصنم.

قال البخاري - رحمه الله -:قال بعض أهل العلم: «إن الجهمية هم المشبهة لأنهم شبهوا ربهم بالصَنم والأَصَمّ والأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم ولا يخلق»([٦٩]).

وقال الجهمية أيضا عن الله سبحانه:«وكذلك لا يتكلم ولا يبصر نفسه»([٧٠]).

---

٦٦ «خلق أفعال العباد» للبخاري (٦).

٦٧ المصدر السابق (ص٧).

٦٨ (٢) «خلق أفعال العباد» (٠٢).

٦٩ المصدر السابق (ص٣١)

وقال ابن المبارك:«كل قوم يعرفون ما يعبدون إلا الجهمية»([٧١]).

القاديانية الاحمدية([٧٢])أشد كفرًا من اليهود والنصارى

تلك الفرقة من الفرق الضالة الخبيثة وعقائدها من العقائد الباطلة، فقد ادعى مؤسسها غلام أحمد القادياني النبوة، بل ورفع نفسه فوق الأنبياء وافترى على الله كذبًا وأنه يُوحَى إليه([٧٣])من الله سبحانه، حتى قتله الله «بالكوليرا»، حتى خرجت النجاسات من فمه الذي طالما أخرج النجاسات من الضلالات والخرافات.

فانظر إلى عقيدتهم الخبيثة وكيف يفترون على الله الكذب في أقوالهم.

* يعتقدون أن الله يصحو وينام ويصوم:

يقول المتنبي الكذّاب «غلام أحمد القادياني»«قال لي الله: إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام»([٧٤]).

*يعتقدون أن الله يخطئ ويصيب:

يقول الكذاب: قال الله: «إني مع الرسول أجيب، أخطئ وأصيب»([٧٥]).

* عقيدة القاديانية: أن غلام أحمد القادياني هو ابن الله، بل هو الله نفسه. فيقول

---

٧٠ نشأت فرقة القاديانية(المسماة الان بالاحمدية) في القرن التاسع عشر في قاديان في الهند، وكان مؤسسها «غلام أحمد القادياني »، وكان هذا الغلام عميل إنجليزي يشرب الخمر ويتعاطى المخدرات ويعمل بالسحر ويستحل الحرمات، وقد ادعى النبوة وسبّ الأنبياء وتنقصهم ورفع نفسه فوقهم جميعًا، وهؤلاء القاديانيون يتركزون في «لندن» و «الهند» وبدأوا الانتشار في البلاد الإسلامية والعربية، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولهذه الفرقة نشاطٌ واضح في وقتنا الحالي في نشر ضلالاتهم من خلال موقعهم على «الإنترنت» ومن خلال قناتهم الفضائية التي تبث إرسالها من «لندن» والتي تستتر تحت اسم «القناة الإسلامية الأحمدية». ولهم جامعة في حيفا تحتضنها اسرائيل ٠ فتحذير الناس من شرّهم واجب.

٧١ وقد صدق أنه يُوحى إليه، ولكن الذي يوحي إليه هو الشيطان كما قال تعالى فيه و في أمثاله: « وَكَذَ□لِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى□ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا « [الأنعام : ٢١١]، وكما قال تعالى: « وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى□ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ □ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ « [الأنعام : ١٢١].

٧٢ البشرى (٢/٧٩) للغلام القادياني.

٧٣ المصدر السابق (٢/٩٧).

٧٤ أنجام أتم للغلام (ص٥٥).



الغلام الكذاب: قال الله لي: «أنت من مائنا»([٧٦]).

ويقول أيضًا: «خاطبني الله بقوله: اسمع يا ولدي»([٧٧]).

بل وازداد كذبه فقال: «قال لي الرب: أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري»([٧٨]).

« سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا » [الإسراء : ٣٤].

---

٧٧ البشرى (٩٤/١) للغلام.

٨٧ وحي المقدسي (٠٥٦) للغلام نقلًا من كتاب الجزاء من جنس العمل لفضيلة الدكتور سيد العفاني وللزيادة في معرفتهم راجع (ص١٩٢-٧٠٣) من الجزء الأول من الكتاب المذكور.



هل ورد حديث صحيح في سرد الأسماء الحُسنى؟

لا لم يرد حديث صحيح في سرد الأسماء الحُسنى مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بل الذي جاء في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم هو حديث أبي هريرة في الصحيحين: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة» وقد جاءت عدة روايات لهذا الحديث ثم سردت الأسماء بقولهم: «.. هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم...» وقد جاءت هذه الروايات عند الحاكم، وابن ماجه والترمذي، وهذه الروايات لم يصح إسنادها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كان فيها من كلام بعض السلف([٧٩]).

وفيها الكثير من الأسماء التي يظن الناس أنها من الأسماء الحسنى وهي ليست كذلك وهذا بيان بعضها:

أولًا- الأسماء التي وردت مُشْتَقةً من أفعال([٨٠]):

ومن الكتب التي أكثر مؤلفها الاشتقاق (كتاب الاسنى للقرطبي) ومن تبعه على ذلك.

وهذا الاشتقاق لا يصح كما هو مُبين في آخر كتابنا هذا.

وتلك الأسماء هي: (الخافض- الرافع) - (المعز –المذل) –العدل –الباعث –المحصي –(المبدئ –المعيد) –(المُحي –المُميتُ) (الضار([٨١]) - النافع) –(المغني –المانع) –الباقي –المقسط –الرشيد –الراشد –القديم –الموجود –المقصود –الستار.

---

٧٩ انظر «الأسماء الحسنى» لعبد الله الغصن (ص٥٥١)، و «مجموع الفتاوى» (٦/٩٧٣).

٨٠ انظر في آخر كتابنا هذا الباب بعنوان «حديث سرد الأسماء ضعيف».

٨١ لم أقف حتى الآن على فعل واحد لله سبحانه صريحًا، وإنما الذي جاء فيه قوله تعالى: « وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ « [الأنعام : ٧١]، وقوله تعالى: « إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ « [الزمر : ٨٣]، وأشباه ذلك، ولكن لم أتطلع على دليل فيه ضر أو يضر وأمثاله.

ثانيًا-الأسماء التي أخذت من أسماء مضافة أو مركبة أو مقيدة بلفظ آخر.

مثل: «النور» قد أُخِذ من قوله تعالى:«اللّهُ نُورُ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» [النور : ٥٣].

«البديع» وقد أُخِذ من قوله تعالى: « بَدِيعُ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» [البقرة : ٧١١]

«الكافي» وقد أُخِذ من قوله تعالى : أَلَيْسَ اللّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ» [الزمر : ٦٣]

«الجامع» وقد أُخِذ من قوله تعالى: « رَبّنَا إِنّكَ جَامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لّا رَيْبَ فِيهِ» [آل عمران : ٩].

«غافر» وقد أُخِذ من قوله تعالى : غَافِرِ الذّنْبِ وَقَابِلِ التّوْبِ»[غافر : ٣]

«القديم» من قول النبي صلى الله عليه وسلم : «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»([٨٢]).

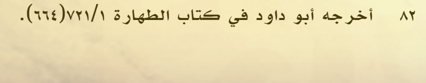
ثالثًا-الأسماء التي لم يرد بها دليلُ أصلًا اسمًا ولا فعلًا ولا صفة.

ومن هذه الأسماء: المّطلب (هذا ليس من أسماء الله سبحانه وإنما المطلب اسم لوالد جد النبي صلى الله عليه وسلم). وهكذا.

رابعًا- الأسماء الواردة في أحاديث ضعيفة:

ومنها: «الواجد- الماجد

٨٢ أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ١/٧٢١(٦٦٤).





ذلكم الله ربكم

من ربك؟

ذلكم الله ربكم

من رضي بالله ربًا دخل الجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من قال إذا أصبح: رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا، فأنا الزعيم لآخُذَنّ بيده حتى أدخله الجنة»([٨٣]).

ماذا يفعل الرب؟ ما هي صفات الرب؟

إبراهيم (عليه السلام)يصف الربّ سبحانه فيقول : « فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين (٨٧) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِين (٩٧)وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين (٠٨) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمّ يُحْيِين (١٨) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين (٢٨)»[الشعراء].

فالنعم كلها من الله قال تعالى : « وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ « [النحل : ٣٥].

الربُّ هو الشافي وحده: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أذهب البأس ربّ الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقما»([٨٤]).

الرب هو الخالق لكل شيء وحده: قال تعالى: « اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» [الزمر : ٢٦].

الرب هو الرازق وحده : قال تعالى: « وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيّاكُمْ « [العنكبوت : ٠٦].

٨٣ رواه الطبراني بإسناد حسن، وانظر: «صحيح الترغيب والترهيب» (٧٥٦)، والصحيحة (٦٢٦٨).

٨٤ رواه البخاري ومسلم.

الرب يُحي ويُميت : قال إبراهيم (عليه السلام):» رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيت» [البقرة : ٨٥٢].

الرب هو الذي يُعَلِّم : قال تعالى: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) « [العلق].

وصف جامع للرب : قال تعالى: « سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى(٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) [الأعلى].

نوح عليه السلام يدعو قومه إلى ربهم بكلامٍ تدمع له القلوب قبل العيون:

قال نوح لقومه: « مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (٣١) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (٤١)أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (٥١) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (٦١) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (٧١) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (٨١) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (٩١) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٠٢) « [نوح].

العبادة حقٌ للربِّ وحده سبحانه

إذا كنت لم تخلق بنفسك فإنك لم تخلق لنفسك إنما خُلِقت لله وعبادته.

قال تعالى: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ « [الذاريات: ٥٦].

وقال تعالى: « ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُكُمْ لَا إِلهَ إِلّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ « [الأنعام : ١٠٢].

وقال تعالى: « يَا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ وَالّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ (١٢) الّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)» [البقرة].



أممٌ لا تعرف ربها

فقد أغوى الشيطان أُممًا وأضلّ عقولًا حتى نسوا ربهم فمن هؤلاء الذين لم يعرفوا خالقهم ورازقهم - سبحانه وتعالى - .

قوم ثمود كفروا ربهم:

قال تعالى: « أَلَا إِنّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ «[هود : ٨٦].

فرعون لا يدري من ربه:

فقد سأل فرعون موسى عليه السلام عن الله سبحانه فقال: [قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى]؟ قال موسى عليه السلام : [قَالَ رَبُّنَا الّذِي أَعْطَى كُلّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمّ هَدَى] [طه : ٤٩-٥٠].

قارون(أغنى رجل في العالم) لا يعرف مَنْ يرزقه:

فقد قال له علماء قومه: [وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللّهُ الدّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنّ اللّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ][القصص : ٧٧]. فقال لهم: [قَالَ إِنّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي] [القصص : ٧٨]. وكانت النتيجة: قال تعالى: [فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ][القصص : ٨١].

اليهود والنصارى يتخذون أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله:

عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية:[اتّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ] [التوبة: ٣١]. فقلت: إنا لسنا نعبدهم، قال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتُحرّمونه ويحلون ما حرّم الله فتحلونه؟» فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم»([٨٥]).

٨٥ رواه الترمذي في «الجامع» رقم (٣٠٩٤)، وأصله عند أحمد في «المسند» (٤/٢٥٧، ٣٧٨) دون هذا اللفظ.

ويظنون أن المغفرة بأيديهم:

فإذا أخطأ أحدهم يذهب إلى ما يُسمى عندهم بـ «البابا» ويجلس على كرسي يُسمى بـ «كرسي الاعتراف» ثم يقص عليه أحداث ذنبه وتفاصيل خطيئته طالبًا المغفرة، فيقول له هذا البابا: اذهب فقد ذهبت ذنوبك، ..سبحان الله!! يطلب المغفرة من عبدٍ مثله يخطئ كبقية البشر ويذنب كسائر المذنبين.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»([٨٦]).

سبحان الله عما يصفون، فإن العبد الذي يسأل إنسانًا مثله المغفرة يكون قد ارتكب إثمين عظيمين:

أولهما : الشرك بالله؛ لأنه لا يدري أن الله وحده هو الغفار للذنوب، قال تعالى:[وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ] [آل عمران : ٥٣١]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم :«فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ثانيهما : أنه قد فضح نفسه لعبد مثله لا يملك له نفعًا ولا ضرًا، ومثل هذا لا يغفر له، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملًا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه». رواه البخاري ومسلم.

الشيوعيون ينكرون أن لهذا الكون ربًا([٨٧]):

فلا يؤمنون بأن لهذا الخلق خالقًا ولا للرزق رازقًا ويقولون إن الطبيعة هي المادة الفاعلة والمُوجِدة لهذا الكون، وإن هذا الوجود أزلي ليس له بداية وليس له نهاية، ومن عقائدهم إنكار وجود الله وكل المغيبات، ومن كلامهم الخبيث: «نؤمن بثلاثة: ماركس، ولينين، وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، والدين، والملكية الخاصة.

---

٨٦ حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٤٣٢).

٨٧ نشأت الشيوعية في القرن السابع عشر بأوروبا وتطّورت على يد ماركس ولينين وستالين.

عليهم لعنة الله إلى يوم الدين»([٨٨]).

سبحان الله!! يمشون على أرضٍ لا يدرون من بسطها.

وتحت سماءٍ لا يعلمون من رفعها.

ويأكلون زروعًا لا يعرفون من أثمرها.

ويشربون من أنهار لا يعرفون من فجّرها.

[أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ][الأعراف : ٩٧١].

الحيوانات تعرف مَنْ خلقها ويرزقها:

الذئب يعرف مَنْ يرزقه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «بينما راعٍ في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت إليه الذِّئب فقال: مَنْ لها يوم السّبع يوم ليس لها راع غيري»([٨٩]) وفي رواية أحمد قال الذئب: «ألا تتقي الله؟ تحول بيني وبين رزق ساقه الله إليّ»([٩٠]).

البقرة تعلم من خلقها ولماذا خلقها: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت إليه فكلّمته فقالت: إني لم أخلق لهذا ولكني خُلِقت للحرث. فقال الناس: سبحان الله».

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «فإني أُومن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب»([٩١]).

---

٨٨ الموسوعة الميسرة (٠١٣)، وانظر كتاب «الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد بن زكريا. ط- مكتبة الرشد.»

٨٩ البخاري (٣٦٦٣).

٩٠ انظر «دلائل النبوة» للشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

٩١ البخاري (٣٦٦٣).

هل يكفي بأن تُعَرّف بأن الله رب لتكون مسلمًا؟

الإجابة على هذا السؤال تكون بما نطق به القرآن الكريم وجاءت به السُّنة المطهرة وإليك بعضه

كفار قريش يعلمون أن الله هو الخالق:

قال تعالى: [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [لقمان : ٥٢].

فمن أقرّ بالله ربًا ولم يعبده وحده أو اتخذ معه معبودًا آخر لم ينفعه ذلك الإقرار. إذ أنه أقرّ بالنعمة ولم يشكر من أنعم بها سبحانه ويعترف بأن الله هو الخالق الرازق... وحده ولكنه لا يعبده وحده. يعترفون بأن الله رب ثم يعبدون غيره!!

يعبدونهم ليقربوهم الى الله:

قال تعالى: [وَالّذِينَ اتّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَى] [الزمر :٣].

فتراه قد اتخذ إلهًا غير الله أو يعبد إلهًا معه يحبه كحب الله ويدعوه من دونه ويتوسل إليه ويتوكل عليه وينذر وينحر له (سبحان الله عما يصفون).

إبليس- عليه لعنة الله- يعلم أن الله ربه وخالقه:

فقال إبليس لله سبحانه: [خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ][الأعراف : ٢١].

ويعلم أن الحياة والموت بيد الله وحده:

فلما أراد إبليس الإفسَاد في الأرض وإضلال بني آدم إلى يوم القيامة سأل الله أن يُحييه إلى يوم القيامة ولا يميته.



قال تعالى عن إبليس([٩٢]):[قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٦٣) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٧٣)][الحجر].

ومن أجل ذلك من عرف الله ولم يعبده لم تنفعه معرفته تلك، كمن يعلم أن الله هو الإله الحق ولا يعبده ويأبى أن يصلي ولا يريد أن يركع له ويسجد. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»([٩٣]).

وقال أيضًا: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر([٩٤])»([٩٥]).

---

٩٢ قال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه، فإن الله –عزّ وجلّ- أجاب دعاء شر الخلق إبليس- لعنه الله- إذ قال: قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ [الحجر : ٦٣].

٩٣ رواه مسلم.

٩٤ وكفر تارك الصلاة على خلافٍ بين العلماء، فهل يُخرج من الملة أم هو كفر أصغر؟ وكذلك اختلفوا في سبب تركها: جحودًا أم كسلًا، وكذلك في معنى كلمة «تركها» هل ترك كامل طوال عمره أم هو ترك مؤقت كالذي يترك بعض الفرائض أو يجمع الصلوات؟ فتأمل ذلك جيدًا قبل الحكم على الناس.

٩٥ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

قل مع الكون: لا إله إلا الله

فكل مَنْ في هذا الكون يعلم أن الله هو خالقه ورازقه فيشكره ويحمده ويعلم أن الله سبحانه هو إلهه فيطيعه ويعبده.

قال تعالى: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ][الإسراء : ٤٤].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «.. اللهم ربّ كل شيء ومَلِكَ كل شيء وإله كل شيءٍ ولك كل شيء أعوذ بك من النار»([٩٦]).

ولله درُ القائل:

سبحان من كان قبل الخلق أجمعه *** لا قبل من قبله لا بعد إلا هو

رب الوجود تعالى أن يحيط به *** علم العباد بلا شركٍ عبدناه

فانظر. تأمّل. تفكّر سوف تعرفه *** في كل شيء وتوقن أنه الله

هو الذي خلق الأشياء من عدم *** وكل شيء يسبحه ويخشاه

فالشمس والبدر من أنوار حكمته *** والبر والبحر فيضُ من عطاياه

فالعرش والكرسي والملكوت قدّسه *** رغبًا ورهبًا سبحانه هو الله

والشمس تسجد له والنجم والشجر ***حُبًّا وشوقًا فالله مولاه

والمُزن سبّح في جوِّ السما طربًا ***والرعد سبحه والريح تهواه

والصخر يهبط من عليائه خوفًا *** ويَفْجُر الماء ويبكي مما يخشاه

٩٦ رواه أحمد (٧١١/٢) برقم (٣٨٩٥)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

والبحر مجّده، والموج كبرّه *** والطير سبحّه والحوت ناجاه

والنمل تحت الصخور الصمِّ يعرفه *** والنحل يهتف حمدًا في خلاياه

الكون يشكره والعبد يكفره *** والعبد ينسى

والعبد ينسى وربي ليس ينساه *** فكل ما حولنا فينا يذكرنا

إذا نسينا بأن إلهنا الله *** من ذا الذي يسمع الشكوى ويرفعها

ويستجيب لخلق الله إلا هو *** من يكشف السوء غير الله خالقنا

إن مسّنا الضّر من ندعوه إلا هو *** اخْتُصّ باسمٍ فلا يحظى به أحدٌ

وذلك الاسم معروف هو الله

فهذا الكون كله يسبح بحمد خالقه سبحانه، وتعالى معي لنطوف في رحلةٍ بين السماء والأرض لنرى العابدين لله في كل مكان ولنقول معهم لا إله إلا الله.

انظر لهذا التقديس من حملة العرش ومن حوله.

حملة العرش ومَنْ حوله يلهجون بالتسبيح ويحفّون من حول العرش بالإجلال والتقديس لله سبحانه.

قال تعالى: [الّذينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلّذِينَ آمَنُوا رَبّنَا وَسِعْتَ كُلّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلّذِينَ تَابُوا وَاتّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ] [غافر : ٧].

سبحان الله وبحمده لغة لكل المخلوقات: وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«قال نوحٌ لا بنه:... وأوصيك بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة الخلق وبها يُرزق الخلق...»([٩٧]).

قال تعالى: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا] [الإسراء : ٤٤].

كل المخلوقات تصلي لله وتسبحه في وقت واحد معًا:

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما تستقل الشمس فيبقى شيءٌ من خلق الله إلا سبح الله بحمده إلا ما كان من الشياطين وأغبياء بني آدم»([٩٨]).

السموات السبع والأرض يسبحن بحمد الله.

قال تعالى: [تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا][الإسراء:٤٤].

الرعد والسحاب يُسبِّحان «بحمد الله»:

قال تعالى: [وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ] [الرعد : ٣١].

مَلكَ عظيم يسبح الله «العليَ العظيم»:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض، وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربّنا، فيُرد عليه: لا يعلم ذلك من حلف بي كاذبًا»([٩٩]).

إسرافيل ويالصبره على طاعة الله –عزّ وجل-ويا لذله بين يدي العزيز الجبار فانظر إلى حاله وهو يمسك بالصور في فمه منذ آلاف بل قد يكون ملايين السنين وتأمّل دِقّته في متابعة أمر الله –عزّ وجلّ.

٩٧ رواه النسائي واللفظ له، والبزار، والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد».

٩٨ حسن: رواه ابن الشّني، وأبو نعيم في الحلية عن عمرو بن عبسة، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٩٩٥٥).

٩٩ أخرجه أحمد (٥/٥٣٤)، والبيهقي في «الأسماء» (ص٥٧٤) وغيرهما، وانظر الصحيحة (٥٦٦١).

فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:([100])«كيف أنعم وقد التقم صاحبُ القرنِ القرنَ([101])وحَنَى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فَيَنْفُخ»([102]).

كل شيء يسجد لله

قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشّجَرُ وَالدّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النّاسِ وَكَثِيرٌ حَقّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ][الحج : ١٨].

الشمس تسجد لله تحت العرش:

عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش وذلك قوله تعالى: [وَالشّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ]»([103]).

وفي رواية أحمد: «فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها »

النجم يَسجد مع الشجر لربِه وخالقه:

قال تعالى:[وَالنّجْمُ وَالشّجَرُ يَسْجُدَانِ][الرحمن : ٦].

قال الشيخ السعدي –رحمة الله- : أي: نجوم السماء وأشجار الأرض تعرف ربها وتسجد له وتطيع وتخشع([104]).

---

١٠٠ أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٢٣٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٢٥)، والحاكم (٤/٧٩٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وصححه الحاكم، وانظر المنار المنيف (ص٥٥،٦٥)، والسلسلة الصحيحة (١٠٥٠).

١٠١ صاحب القرن: أي إسرافيل عليه السلام، والقرن هو الصور.

١٠٢ رواه الترمذي واللفظ له، وقال: «حديث حسن»، وابن حبان في صحيحه.

١٠٣ رواه البخاري.

١٠٤ تيسير الكريم الرحمن (ص٩٢٨).



الشجرة تسجد لله وتدعوه: عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت فيما يرى النائم كأني تحت شجرة وكأن الشجرة تقرأ (سورة ص) فلما أتت على «السجدة» سَجَدَت فقالت في سجودها: «اللهم اغفر لي بها، اللهم حُط عني بها وزرا، وأحدث لي بها شكرًا، وتقبلها مني كما تقبلت من عبدك داود سجدته». فغدوت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «سجدت أبا سعيد؟». قلت لا. قال: «فأنت أحق بالسجود من الشجرة». ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة (ص) ثم أتى السجدة وقال في سجوده ما قالت الشجرة في سجودها([١٠٥])

حتى الدواة والقلم يسجدان لمن أنزل القرآن -سبحانه:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم : «كُتِبَتْ عنده سورةُ النّجم، فلما بلغ السجدةَ سجد، وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلمُ»([١٠٦]).

تلبية الحجر والشجر والمدر مع المحرم بالحج أو العمرة:

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من ملَبٍّ يُلَبّي إلا لبّى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا عن يمينه وشماله»([١٠٧]).

خشوع الجبال لكلام الله:

سبحان الله، هذه المخلوقات الصلبة تؤمن بالله، وتذل لعِزّته وتخشع، وتتواضع لعظمته وتخضع. سبحانه ما أعظمه.

قال تعالى: [لَوْ أَنْزَلْنَا هذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ] [الحشر : ١٢].

-----

١٠٥ رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه من ابن عباس، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، ورواه أبو يعلى والطبراني من حديث أبي سعيد الخدري، وحسنه الألباني في الصحيحة (٠١٧٢).

١٠٦ رواه البزار بإسناد جيد، وانظر الصحيحة (٥٣٠٣).

١٠٧ رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي وابن خزيمة في «صحيحه»، ورواه الحاكم وقال: «صحيح على شرطهما».

قال ابن كثير: أي فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدّع من خوف الله –عزّ وجلّ- فكيف يليق بكم أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه([١٠٨]).

تشقق الحجارة وهبوطها وبكاؤها من خشية الله:

قال تعالى: [وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] [البقرة : ٤٧].

قال مجاهد - رحمه الله-: كل حجر يتفجّر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردّى من رأس جبل لَمِن خشية الله نزل بذلك القرآن([١٠٩]).

وعن ابن أبي حاتم بسنده عن يحيى بن يعقوب في قوله:[لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ]، قال كثرة البكاء، وقوله:[يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ] قال قليل البكاء([١١٠]).

حُبُّ جبل أُحد لله ورسوله والمؤمنين:هذه المخلوقات قاسية المعدن لينةُ القلب، قوية البناء ناعمة المشاعر، قال النبي صلى الله عليه وسلم عن جبل أُحد: «هذا جبل يحبنا ونحبه»([١١١]).

غضب السموات والأرض والجبال من أجل الله:

فإن السموات والأرض والجبال تغضب أن دُعي للرحمن ولدٌ، وتحزن أن هؤلاء السفهاء يسُبون الله الواحد الأحد.سبحانه وتعالى عما يصفون

قال الله تعالى: [وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا (٨٨)لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٩٨) تَكَادُ

---

١٠٨ ابن كثير (٤/١٣٣).

١٠٩ تفسير ابن كثير (١/١٠٩).

١١٠ المصدر السابق نفسه.

١١١ رواه البخاري.

السّمَاوَاتُ يَتَفَطّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقّ الْأَرْضُ وَتَخِرُ الْجِبَالُ هَدًّا (٠٩)أَنْ دَعَوْا لِلرّحْمَنِ وَلَدًا (١٩)وَمَا يَنْبَغِي لِلرّحْمنِ أَنْ يَتّخِذَ وَلَدًا (٢٩)] [مريم].

إلى هؤلاء الذين ادعوا أن لله ولدًا، أما تخافون أن تنفطر فوق رؤوسكم السماء أو تبتلعكم الأرض أو تنهدم عليكم الجبال؟

معاداة الشجر والحجر لليهود من أجل الله:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهوديٌّ من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم. يا عبد الله هذا يهوديٌّ خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»([١١٢]).

حتى أجساد الكفار تعبد الله وتطيعه.

فالله خالقها ومصوّرها سبحانه وتعالى فإنها تدين له وحده بالولاء والطاعة، فإذا أمرها أطاعت وإذا سخّرها لأصحابها سُخّرت وإذا سلبهم هذا التسخير سُلِبت وإذا مَسَخَها مُسخت.

أجساد اليهود تتحول إلى أجساد قردة وخنازير:

فانظر إلى أجساد اليهود حين عصوا الله - عزّ وجلّ –واحتالوا على شرعه واصطادوا يوم السبت الذي حُرِّم عليهم الصيد فيه فأمر الله أجسادهم أن تتحول إلى أجساد قردة فاستجابت الأجساد لأمر خالقها سبحانه.

قال تعالى: [وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٥٦) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتّقِينَ (٦٦)] [البقرة].

---

١١٢ رواه مسلم (٣٠٢٥).



الأسماع والأبصار والجلود تشهد لله على أصحابها:

وفي يوم القيامة يسلب الله سبحانه تسخيره الأجساد لأصحابها فتطيع إلهها وتنطق الأسماع والأبصار والجلود وتشهد لله تعالى على أصحابها.

قال تعالى: [وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (٩١)حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٠٢) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٢)][فصلت].

حتى النار تعبد الله العزيز القهار- سبحانه وتعالى-:

فالنار وحرُّها ولهيبها يعبدون الله تعالى ويخضعون لقهره وسلطانه فإن أراد الله أن تحرق أحرقت وإن أراد الله أن تصبح النار بردًا، ولهيبُها نسيمًا عليلًا وحرُّها هواءً جميلًا لأطاعت لأمره وخضعت لقهره.

فمثلًا على ذلك: حين أُلقي إبراهيم - عليه السلام - في النار فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، قال تعالى:

[قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ][الأنبياء : ٩٦].

الذئب يدعو إلى «لا إله إلا الله».

عن أهبان بن أوس - رضي الله عنه - قال: «كنت في غنم لي فشدّ الذئب على شاة منها، فصحت عليه، فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال: «من لها يوم تنشغل عنها؟ تمنعني رزقًا رزقنيه الله تعالى؟ فصفّقْتُ بيدي وقلت: والله ما رأيت شيئًا أعجب من هذا، فقال الذئب: أعجب من هذا، هذا رسول الله بين هذه النخلات يدعو إلى الله» «فأتى أهبان رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم»([١١٣]).

١١٣ رواه أبو نعيم في الدلائل.

الهدهد. تهتدي على يديه أمة.

الهدهد يغار على «لا إله إلا الله» وعلى توحيد الله؟

فقد حَزِن الهدهد أن غير الله يُعبد، وتألم أن غير الله يُركع له ويُسْجد فانظر إلى همته العليّة واستمع إلى لهجته الجادة القَويّة وهو يحدث سليمان عليه السلام عن قوم سبأ فقال: [فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٣٢) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٤٢) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٥٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٦٢)] [النمل].

حب الخلق للدعاة إلى الله:

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله وملائكته وأهلَ السماوات والأرض حتى النملة في جُحْرها، وحتى الحوتَ ليُصَلّون على معلمي الناس الخير». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. وفي رواية أخرى: «وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء». رواه أبو داود والترمذي.

النمل أمة تسبح الله:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول: «قرصت نملة نبيًا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأُحرقت فأوحى الله إليه أن قرصتك نملةٌ أحرقت أمّة من الأمم تسبح»([١١٤]).

١١٤ رواه البخاري.

أعظم من شهد أن «لا إله إلا اللّه»

اللّه وملائكته أولو العلم:

قال تعالى:[شَهِدَ اللّهُ أَنّهُ لَا إِلهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] [آل عمران : ٨١].

أخبث من اعترف بها

فهذه شهادة من «إله الباطل لإله الحق». شهادة مَنْ قال: «ما علمت لكم من إله غيري» اعتراف مَنْ فرعون نهديه إلى كل فرعون متكبر جبار في كل زمان ومكان. اسمعوا لإمامكم وهو يُقرّ بالتوحيد وانظروا لقدوتكم وهو يخضع لرب الوجود وإله العبيد في موقف لا ينفع فيه ملكٌ ولا تاجٌ ولا جنود.

قال تعالى: [وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنّهُ لَا إِلهَ إِلّا الّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٠٩) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١٩) فَالْيَوْمَ نُنَجّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنّ كَثِيرًا مِنَ النّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٢٩)] [يونس].

الإله تبارك وتعالى

أعظم دليل في الشرع يتحدث عن الإله:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأُبي بن كعب: «أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» فقال: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم».

قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»([١١٥]).

١١٥ رواه مسلم (٠١٨).

قال تعالى: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ][البقرة : ٢٥٥].

وقال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ] [الزخرف : ٨٤].

وقد جاء أيضًا في الحديث الشريف:

خبيب بن عدي رضي الله عنه يُضحي بروحه في سبيل الإله سبحانه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن خُبيب بن عدي رضي الله عنه عندما أراد كفّار قريش قتله قال:

ولست أبالي حين أُقتل مسلما *** على أيِّ جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ **** يُبارك على أوصال شلوٍ مُمزّع([١١٦])

---

١١٦ رواه البخاري.

معنى: «لا إله إلا الله»

المعنى اللغوي:

قال الراغب الأصفهاني: «.. وأَلَه فلان يَأْلُه إلاهةً: عبد يعبد عبادة وقيل: تألّه فالإله على هذا هو المعبود»([117]).

وقيل:«أصله»: «وِلاه» فأبدل من الواو همزة وتسميته بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه إمّا بالتسخير فقط كالجمادات والحيوانات وإمّا بالتسخير والإرادة معًا كبعض الناس ومن هذا الوجه.

قال بعض الحكماء: الله محبوب الأشياء كلها وعليه دلّ قوله تعالى: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا][الإسراء: 44] ([118]).

قال الزجاجي:إله (فِعال) بمعنى مفعول كأنه مألوه أي: معبود مستحق للعبادة يعبده الخلق ويؤلِّهونَه. والـتأله: التعبد([119]).

قال أهل اللغة:إن (إله) فعال بمعنى مفعول، مثل كتاب بمعنى مكتوب وإمام بمعنى مؤتم به فيكون (معبودًا) ويقال: «أَلَه» يأله بالفتح فيهما «إلهة»أي عبادة([120]).

«الالهة»: الأصنام سمّوها «أي الكافرون» بذلك لاعتقادهم أن العبادة مستحقة لها.

---

117 مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني (٣٨،٢٨)، الوِلاه: أي من الوله، (أي الحُبّ والخضوع).

118 المصدر السابق.

119 اشتقاق الأسماء للزجاجي (ص٤٢).

120 تاج العروس (ص٩).



مَنْ هو الإله؟

الإله هو المحبوب المعبود المُطاع.

قال ابن القيم: واسم الله دال على كونه مألوها، معبودًا، تألهه الخلائق محبة وتعظيمًا وخضوعًا وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب([١٢١]).

وقال أيضًا: «فمن اتسع قلبه لمشهد الإلهية، وقام بحقه من التعبد الذي هو كمال الحب بكمال الذُّل والتعظيم والقيام بوظائف العبودية فقد تم له غناه بالإله الحق، وصار من أغنى العباد، ولسان حاله يقول:»

غنيت بلا مال عن الناس كلهم ***** وإن الغني الغالي عن الشيء لا به

فياله من غني ما أعظم خطره وأجلّ قدره تضاءلت دونه الممالك([١٢٢]).

قال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره: «لا إله إلا الله» أي لا معبود بحق إلا الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:«الإله» هو المعبود المطاع فإن الإله هو المألوه هو الذي يستحق أن يُعبد([١٢٣]).

وقال أيضًا:فإن الإله هو المحبوب، المعبود الذي تأله القلوب بحبها، وتخضع له، وتذل له، وتخافه وترجوه، وتنيب إليه في شدائدها، وتدعوه في مهماتها، وتتوكل عليه في مصالحها، وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى حبه، وليس ذلك إلا لله وحده. ولهذا كانت: لا إله إلا الله أصدق الكلام وكان أهلها أهل الله وحزبه، والمنكرون لها أعداؤه وأهل غضبه ونقمته، فإذا صحّت صحّ بها كل مسألة وحال وذوق، وإذا لم يصحِّحها العبد فالفساد له في علومه وأعماله([١٢٤]).

---

١٢١ مدارج السالكين (١/٢٣).

١٢٢ طريق الهجرتين (ص٨٦).

١٢٣ مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/٢٤٩).

١٢٤ مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣١/٢٠٢).

وقال ابن رجب «رحمه الله»: «الإله» هو الذي يطاع فلا يُعصى هيبة له وإجلالًا ومحبة وخوفًا ورجاءً وتوكلاً عليه وسؤالًا منه ودعاءً له ولا يصلح ذلك كلّه إلا لله –عزّ وجلّ- . فمن أشرك مخلوقًا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحًا في إخلاصه في قوله: لا إله إلا الله وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك([١٢٥]).

قال ابن القيم –رحمه الله -:

وعبادة الرحمن: غاية حبه ****** مع ذُلِّ عابده هما قطبان

ومداره بالأمر-أمر رسوله- ***** لا بالهوى والنفس والشيطان

حق الإله عبادة بالأمر لا ***** بهوى النفوس فذاك للشيطان

من غير إشراكٍ به شيئًا هما ***** سبب النجاة فحبذا السببان

لم ينج من غضب الإله وناره ***** إلا الذي قامت به الأصلان

والناس بعد فمشرك بإلهه ***** أو ذو ابتداع أو له الوصفان([١٢٦])

١٢٥ ابن رجب: «كلمة الإخلاص» (٣٢).

١٢٦ النونية لابن القيم.

من فضائل «لا إله إلا الله»

معرفة الله أفضل العلوم وتوحيد الله أفضل الأعمال وكل فضلٍ إنما هو ثمرة له، فمن ذلك:

١- تحريم المال والدم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من قال: لا له إلا الله وكفر بما يُعبدُ من دون الله، حرُم مالُه ودمُه وحسابه على الله»([١٢٧]).

٢- دخول الجنة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»([١٢٨]). وقال أيضًا: «لا يدخل الجنة إلا نفسٌ مؤمنة»([١٢٩]).

٣ -التحريم على النار:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا يشهد أحُد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه»([١٣٠])وفي رواية: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرّم الله عليه النار»([١٣١]).

٤ -الخروج من النار لمن قالها وآمن بها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرّةٍ من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرّةٍ من خير»([١٣٢])

١٢٧ رواه مسلم (٣٢).

١٢٨ رواه مسلم (٦٢).

١٢٩ رواه البخاري.

١٣٠ رواه مسلم (٤٥).

١٣١ رواه مسلم (٧٤) من حديث عبادة بن الصامت.

١٣٢ رواه البخاري.

٥ –انتفاع الموحِّدين بأعمال أبنائهم:

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص: «أما أبوك فلو كان أقرّ بالتوحيد فصُمت وتصدقت عنه نفعه ذلك»([١٣٣]).

٦ –لا إله إلا الله: أثقل ما في الميزان:

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فيُنشر له تسعةٌ وتسعون سِجِلًا كل منها مدّ البصر ثم يُقال: أتنكر من هذا شيئًا؟ فيقول: لا يا رب. فيُقال: ألك عذرٌ أو حسنةٌ؟ فَيَهاب الرجل فيقول: لا. فيقال: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك فيُخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال إنك لا تُظلم، فتوضع السجلات في كِفّة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة»([١٣٤]).

٧ –أسعد الناس بالشفاعة:

عن أبي هريرة طأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»([١٣٥]).

٨ –الموحدون هم الشفعاء في الدنيا والآخرة:

عن ابن عباس طأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفّعهم الله فيه»([١٣٦]).

---

١٣٣ رواه أحمد (٢/٢٨١) حديث رقم (٤٠٧٦)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناد صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٤/٢٩١).

١٣٤ رواه الترمذي –باب الإيمان (١٤٦٢)، وأحمد في مسنده (٢/٣١٢)، وابن ماجه في الزهد برقم (٠٠٣٤)، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٤٩٩١): إسناده صحيح.

١٣٥ رواه البخاري مع الفتح (١/٩٩).

١٣٦ رواه مسلم (٨٤٩).



٩- قبول العمل:

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابْتُغِيَ به وجهه»([١٣٧]).

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَن عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»([١٣٨]).

وقال تعالى: [فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا][الكهف : ١١٠].

قال يحيى بن كثير: هذان شِقّا قبول العمل أن يكون صوابًا وخالصًا. قالوا: وكيف يكون صوابًا. قال: أن يكون على سُنة النبي صلى الله عليه وسلم .

١٠ -المغفرة:

قال تعالى: [إِنّ اللّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ][النساء : ٨٤].

وعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»([١٣٩]).

١١ -من حقق (لا إله إلا اللّه) دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»([١٤٠]).

١٣٧ رواه النسائي بإسناد جيد.

١٣٨ رواه مسلم.

١٣٩ الترمذي في «الجامع» برقم (٤٣٥٣)، وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أحمد في المسند (٤٥١/٥،٢٧١)، وله شاهد عند مسلم من حديث أبي ذر في «الصحيح» برقم (٧٨٦٢).

١٤٠ البخاري (١٩٩٥) الرقاق.



وفي رواية: «هم الذين لا يتطيرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»([141]).

«يتطيّرون»: يتشاءمون. «يكتوون»: أي يستخدمون الكي في علاج الأمراض.

«يسترقون»: أي يطلبون من غيرهم أن يرقيهم([142]).

---

١٤١ البخاري.

١٤٢ على خلاف بين العلماء على معنى الاسترقاء هل هو الاسترقاء بما يحتوي على نهي شرعي أم المقصود عموم الاسترقاء بالمشروع وبغيره. والله أعلم.

الترهيب من الشرك

إذا كان السبب الذي بنيَ من أجله الكون وخُلق من أجله الخلق هو عبادة الله وحده سبحانه فكل خير في الدنيا والآخرة هو ثمرة لتلك العبادة وكل شرٌّ في الدنيا والآخر كان سببه هو التفريط في تلك العبادة. قال الله تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] [الذاريات :٥٦].

فتوحيد الله – عزّ وجلّ- أعظم ما يرضى الله من خلقه، والشرك أعظم أسباب غضبه وعقابه، قال تعالى: [حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ] [الحج : ١٣].

صور من غضب الآلهة الباطلة لإلهيتهم

* فرعون أَبَى أن يكون معه إله: فقال: [مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي] [القصص : ٨٣]، وغضب على من عبد إلهًا غيره، ولو كان هذا الإله هو الله سبحانه، فقال فرعون لنبيّ الله موسى عليه السلام: [قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ] [الشعراء :٩٢]. يقول هذا وهو كاذب في دعواه وما هو إلا عبدٌ من عباد الله، فكيف بغضب رب العالمين وإله الأولين والآخرين على من اتخذ معه أو من دونه إلهًا آخر.

وهذا صاحب الأخدود سَخِط على من لم يتخذه إلهًا وثارت ثورته على عباد الله الذين وحّدوا الله فأدخلهم نار الدنيا أحياءً، فكيف بعذاب الله لمن أشرك به سبحانه وهو الإله الحق وكل ما عُبِد من دونه آلهة باطلة.

١- الشرك أعظم الذنوب:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك»([١٤٣]).

---

١٤٣ رواه أحمد والبخاري ومسلم.

٢ – الشرك لا يُغفر أبدًا:

قال تعالى: [إِنّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ] [النساء : ٨٤].

٣ – لا يقبل الله أعمال المشركين:

قال الله - عزّ وجلّ -:[لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنّ مِنَ الْخَاسِرِينَ] [الزمر : ٥٦].

٤ – خلود المشركين في جهنم:

قال الله تعالى: [إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولئِكَ هُمْ شَرّ الْبَرِيّةِ] [البينة : ٦].

٥ – حرمان المشركين من رؤية الله سبحانه وتعالى:

فكما أن هؤلاء الكفار حجبوا عن قلوبهم نور الهداية والتوحيد لله العظيم حجبهم الله عن رؤية وجهه الكريم.

قال الله تعالى: [كَلّا إِنّهُمْ عَنْ رَبّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ] [المطففين : ٥١].

٦ – نسيان الله للمشركين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف لقاء الله لمن نسي لقائه فقال:«[٢]). فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ أَىْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوّدْكَ وَأُزَوّجْكَ وَأُسَخّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ أَفَظَنَنْتَ أَنّكَ مُلاَقِىّ فَيَقُولُ لاَ. فَيَقُولُ فَإِنّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى.)٠(١) رواه مسلم

قال أبو عيس الترمذي: ومعنى قوله: «اليوم أنساك». يقول: اليوم أتركك في العذاب. هكذا فسّروه.

قال الله تعالى: [الّذِينَ اتّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ] [الأعراف : ١٥].

٧ - دعاء الكافرين لا يقبل:

قال تعالى: [وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ] [الرعد : ٤١].

٨ - حرمانهم من الجنة أبدًا:

قال تعالى: [إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ] [المائدة : ٢٧].

٩ - الكافرون هم أعداء الله:

قال تعالى: [فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ] [البقرة : ٨٩].

١٠ - الشرك أعظم الظلم:

قال لقمان لابنه: [يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ] [لقمان : ٣١].

١١ - الشرك أعظم أسباب الخوف في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: [سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ] [آل عمران : ١٥١]. فلا يزال الشرك مصدر لكل شر ومانع لكل خير، فبالشرك هلكت أمم، ودمِّرت قرى، وزالت ممالك، وذلّ ملوك.

كم إلهًا تعبد؟

أما المشركون فيقولون: [أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنّ هذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ] [ص: ٥].
عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ^قال لأبي طالب: «يا عم، إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية». فقالوا: «كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشرًا». فقالوا: وما هي؟ قال النبي ^: «لا إله إلا الله» فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: [أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنّ هذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ]([١٤٤]).

وأما المؤمنون فيقولون: [وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلهًا] [الكهف: ٤١].

النفي ثم الإثبات([١٤٥])

إن الإيمان بألوهية الله يتضمن أمرين هامين:

الأول:نفي كل الآلهة التي تُعبد من دون الله والكفر بها،وهذا قول «لا إله».

الثاني-إثبات الألوهية لله وحده سبحانه لا شريك له ولا ندّ معه، وهذا قول: «... إلا الله».

مثال:الخليل إبراهيم ومن تبعه يتبرؤون من الشرك وأهله فيقولون لقومهم: [إِنّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتّى تُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَحْدَهُ][الممتحنة : ٤].

مثال آخر:قال تعالى:[لَا إِكْرَاهَ فِي الدّينِ قَدْ تَبَيّنَ الرّشْدُ مِنَ الْغَيّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ][البقرة : ٦٥٢].

١٤٤ رواه أحمد والترمذي والنسائي.

١٤٥ لابن القيم : كلام نفيس في هذا الشأن في كتابه القيم «بدائع الفوائد» (٣/٦٥).

لماذا لا إله إلا اللّه؟

١ – لأنه الخالق وحده سبحانه وتعالى وغيره لا يخلق:

قال تعالى: [ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ][غافر : ٢٦]([١٤٦]).

قال ابن كثير: أي الذي فعل هذه الأشياء هو الله الواحد الأحد خالق الأشياء لا إله غيره ولا رب سواه، «فأنى تؤفكون» أي كيف تعبدون غيره من الأصنام التي لا تخلق شيئًا بل هي مخلوقة منحوتة([١٤٧]).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه - قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك»([١٤٨]).

٢ –لأنه الرزّاق وحده تبارك وتعالى وغيره لا يرزق.

قال تعالى: [إِنّ اللّهَ هُوَ الرّزّاقُ ذُو الْقُوّةِ الْمَتِينُ] [الذاريات : ٨٥]، وقال تعالى: [أَمّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلهٌ مَعَ اللّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ][النمل : ٤٦].

وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا النّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُؤْفَكُونَ] [فاطر : ٣].

ينبه الله عباده إلى الاستدلال على توحيده وإفراده بالعبادة لأنه سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق لا يشاركه أحد في ذلك، وإن كان كذلك فَلْيُفْرَد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد([١٤٩]).

١٤٦ وانظر إلى الآيات التالية لهذه الآية تجد قلبك يبكي قبل عينك شوقًا إلى هذا الإله العظيم واعترافًا بفضله وخضوعًا لهذا الربّ الكريم وأنسًا بقربه، قال تعالى: [اللّهُ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسّمَاءَ بِنَاءً وَصَوّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطّيِّبَاتِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٤٦) هُوَ الْحَيُّ لَا إِلهَ إِلّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٥٦)][غافر].

١٤٧ تفسير ابن كثير (٤/٤٨).

١٤٨ رواه أحمد والبخاري ومسلم.

١٤٩ النهج الأسمى (١/٦٩١).



«حتى الكفار يرزقهم ويعافيهم»:

عن أبي موسى -رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم»([١٥٠]).

٣ -لأنه الملك وحده، - عزَ وجلَ-، وغيره لا يملك:

فالله - عزّ وجلّ- هو الملك الذي لا ملك فوقه ولا شيء إلا تحت سلطانه([١٥١]).

قال تعالى عن نفسه: [هُوَ اللّهُ الّذِي لَا إِلهَ إِلّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ] [الحشر : ٣٢].

وقال أيضًا: [ذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ   ] [فاطر : ٣١].

وقال تعالى عن غيره: [وَالّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ][فاطر : ٣١].

٤ -لأن النفع والضر بيد الله وحده:

قال تعالى: [وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادّ لِفَضْلِهِ] [يونس : ٧٠١].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفّت الصحف »([١٥٢]).

---

١٥٠ رواه البخاري (٨٧٣٧،٩٩٠٦)، ومسلم (٤٠٨٢).
١٥١ النور الأسنى عن جامع البيان (٨٢/٦٣) بتصرف.
١٥٢ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

لا معبود بحق إلا الله

فاعلم أنه لا إله إلا الله»

لا معبود بحق إلا الله

إلـــهٌ واحد:

١ -فالعبادة حق لله وحده:

عن معاذ جبل -رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «هل تدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا» ثم قال: «هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق العباد على الله أن لا يعذبهم»([١٥٣]).

٢ -والحب كله لله وحده([١٥٤]):

فإن الإله هو المحبوب الأعظم بالقلب والجنان والمعبود الأحد الحق بالبدن واللسان.

والله أحق بقول القائل:

أحب حبيبًا لا أعاب بحبه

وأحببتم مَنْ في سواه عيوب

قال تعالى: [وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَتّخِذُ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْدَادًا يُحِبّونَهُمْ كَحُبّ اللّهِ وَالّذِينَ آمَنُوا أَشَدّ حُبًّا لِلّهِ][البقرة : ٥٦١].

---

١٥٣ رواه البخاري (٠١/٧٦٩٥).

١٥٤ قال ابن القيم –رحمه الله -: وحبٌ الله لا بد له من أربعة شروط:

١ –أن يكون من جنس حب العبادة المقرون بالذُلِّ والخضوع والخوف والطاعة.

٢ –أن يُصرف هذا الجنس من الحب كله لله وحده ولا يصرف منه مثقال ذرّة لغيره.

٣ –أن لا يحب شيئًا غيره إلا من أجله.

٤ –أن يكره ما يباعده عن الله والإيمان به كما يكره أبغض الأشياء لديه وهي النار.

* والحب يكون في الله وحده، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»([١٥٥]).

٣ -والخوف من الله وحده:

فالنفع والضر بيد الله وحده والعطاء والمنع بيده وحده والثواب والعقاب بيده وحده، ولذلك الخوف من فوات الخير أو حصول الضر لابد وأن يكون من الله وحده سبحانه؛ لأن غيره لا ينفع ولا يضر.

وقال تعالى: [الّذِين يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اللّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلّا اللّهَ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا][الأحزاب : ٩٣].

وقال تعالى: [إِنّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصّلَاةَ وَآتَى الزّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلّا اللّهَ فَعَسَى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ][التوبة : ٨١].

٤ -الدعاء لله وحده:

فلا يُلَبِّي نداءَ المحتاجين غيرُ الله ولا يجيب دعاءَ المُضطرّين سواه، فكل من دُعي من دون الله لا يملك شيئًا لمن دعاه ولا يسمعه ولو سمعه ما استجاب له، قال الله تعالى: [وَالّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِه مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ] (٣١) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (٤١)
] [فاطر]. وقال تعالى: [قُلْ إِنّمَا أَدْعُو رَبّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا][الجن : ٠٢].

وقال إبراهيم عليه السلام لقومه: [وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ وَأَدْعُو رَبّي عَسَى أَلّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبّي شَقِيًّا] [مريم : ٨٤].

---

١٥٥ رواه البخاري ومسلم.

٥ -المساجد لله وحده:

فالمساجد بيوت الله رُفعت لذكر الله وعبادته، فكيف يُدْعَى فيها غيره أو يُرجى فيها سواه سبحانه.

قال تعالى: [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا][الجن : ٨١].

٦ -الصلاة والنحر لله وحده:

فقد خلق الله الإنسان وخلق له الأنعام ولا بد لنعم الله من شكر، فمن شكر الإنسان لله أن تكون العبادة والصلاة لله وحده، وأما الشكر على الأنعام فبذبحها لله وحده وباسم الله وحده، وكما أمر الله وحده سبحانه.

قال تعالى: [فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ][الكوثر : ٢].

هكذا يفعل الأحناف

فقد كان زيد بن عمرو بن نفيل من الأحناف على ملة إبراهيم عليه السلام فقال للمشركين: إني لست آكل مما تذبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذُكر اسم الله عليه، ويقول: «الشاة خلقها الله، وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله إنكارًا لذلك وإعظامًا له»([١٥٦]).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «لعن الله من ذبح لغير الله». رواه مسلم.

٧ -الاستعاذة بالله وحده:

قال الله تعالى:[قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)][الناس : ١-٣]. و من استعاذ بغير الله لم يزدد الا هما وغما وكربا قال تعالى: [وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا] [الجن : ٦].

---

١٥٦ رواه البخاري (٦٢٨٣)



٨ -الاستغاثة بالله وحده:

فقد كان هناك منافق يؤذي الصحابة فقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه و سلم : «إنه لا يُسْتَغاث بي، وإنما يستغاث بالله»([١٥٧]).

٩ -الاستعانة بالله وحده:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»([١٥٨]). وقال تعالى: [إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ] [الفاتحة : ٥].

١٠ -التوسل إلى الله وحده:

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اتّقُوا اللّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلّكُمْ تُفْلِحُونَ][المائدة : ٥٣].

عن ابن عباس -رضي الله عنه -: الوسيلة: أي القربة([١٥٩]).

وعن قتادة: «وابتغوا إليه الوسيلة» أي تقرّبوا إليه بطاعته والعمل بما فيه([١٦٠]).

وقال ابن كثير: والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود([١٦١]).

والتوسل إلى الله يكون بإحدى ثلاث:

أولًا -التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ إذ هي أعظم أسباب إجابة الدعاء:
مثال:كقول النبي صلى الله عليه وسلم : «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح

---

١٥٧ الطبراني في «المعجم الكبير» كما في مجمع الزوائد (١٠/٩٥١) وقال: رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد في المسند (٥/٧١٣)، قال ابن تيمية في «الاستغاثة» (٢٥١): هو صالح للاعتضاد، ودلّ على معناه الكتاب والسّنة.

١٥٨ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

١٥٩ تفسير ابن كثير (٢/٥).

١٦٠ تفسير ابن كثير (٢/٥).

١٦١ تفسير ابن كثير (٢/٥).

لي شأني كله...»([١٦٢]).

مثال آخر: وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء ليلة القدر: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»([١٦٣]).

ثانيًا- التوسل إلى الله بالعمل الصالح:

وهو مشروع لأنه من طاعة الله سبحانه ويُتقرّب إليه به.

مثال: التوسل بالإيمان:

كقول المؤمنين: [رَبّنَا آمَنّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرّاحِمِينَ][المؤمنون : ٩٠١].

وكقولهم: [رَبّنَا إِنّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبّكُمْ فَآمَنّا رَبّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفّرْ عَنّا سَيّئَاتِنَا وَتَوَفّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ][آل عمران : ٣٩١].

مثال آخر: التوسل بالإخلاص في العمل الصالح:

وهو ظاهر في حديث الثلاثة الذين دخلوا الكهف فأغلقته الصخرة، فقالوا: «لا ينجكيم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم».

فتوسل الأول ببره لوالديه، والثاني بتركه للحرام، والثالث بحفظه للأمانة وأداء الحقوق لأصحابه.

وكان كل منهم يقول: «اللهم إن كُنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون». متفق عليه.

١٦٢ أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٧٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٨)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

١٦٣ رواه أحمد والترمذي وغيرهما، وانظر صحيح جامع الترمذي (٩٨٧٢).



ثالثًا -التوسل إلى الله بطلب الدعاء من صالح حيّ:

مثال: طلب الصحابة - رضي الله عنهم - من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء أثناء حياته، فمن ذلك:

روى البخاري من حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، قال عُكاشة بن محصن: «ادع الله أن يجعلني منهم، قال اللهم اجعله منهم». وفي رواية: فقال: «أنت منهم». وكذلك المرأة التي كانت تُصرع فتتكشّف قالت: «ادع الله أن لا أتكشف »فدعا لها. متفق عليه

مثال آخر: عن عمر - رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن خير التابعين رجلٌ يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم». رواه مسلم.

١١- الحُكم والقضاء لله وحده:

فحُكم الله أعدل الأحكام، وقضاؤه أعظم القضاء، فقد سَلِم حكمه من الظلم وتنزه قضاؤه من الجور، قال تعالى: [إِنّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرّةٍ] [النساء : ٤٠]، من أجل ذلك قال يوسف عليه السلام : [إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ ذلِكَ الدّينُ الْقَيّمُ وَلكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ][يوسف : ٤٠].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله هو الحَكَمُ وإليه الحُكْم»([١٦٤]).

فمن علم حكمة الله في حكمه ورحمة الله في قضائه وعدل الله في شرعه لا يسعه إلا أن يحتكم إليه وحده وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ] [الأحزاب : ٣٦].

١٦٤ أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١٨)، وأبو داود (٥٥٩٤)، وانظر «صحيح سنن أبي داود» (٥٤١٤).

١٢ - إخلاص الدين لله وحده:

فيا من يذهبون لبيوت الله ليدعون فيها غير الله ويتبركون بقبور وأضرحة الأموات وينحروا لهم ألا تسمعون قوله تعالى: [وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٩٢)
][الأعراف : ٩٢]. وقال تعالى: [فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ(٣)] [الزمر: ٣،٢]. وقال تعالى: [وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ] [البينة : ٥].

٣١- رجاء الثواب من الله وحده:

وفي الحديث القدسي أن الله تعالى يقول: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»([١٦٥])، وفي رواية: «... فمن عمل عملًا أشرك فيه معي غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك»([١٦٦]).

٤١- والحلف بالله وحده:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»([١٦٧]).

٥١- حتى الحياة والموت لله وحده:

قال تعالى: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢٦١) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (٣٦١)] [الأنعام].
فالله –عزّ وجلّ- هو خالق الحياة والموت، قال تعالى: [الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ][الملك : ٢]، فلا بد من الحياة لله على شرع الله وأمره، والموت كذلك لله كالشهادة في سبيل الله أو الموت على الإسلام وأنت موحّد لله –سبحانه-.قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] [آل عمران : ٢٠١].

١٦٥ رواه مسلم.

١٦٦ أخرجه ابن ماجه.

١٦٧ رواه الترمذي وحسّنه، وصححه الحاكم.

أإله مع اللّه؟

ليس كمثله شيءٌ في ألوهيته

هل إله غير الله يُعْبَد

هل إله غيره يُشْكَر ويُحْمد؟

١- كل الآلهة التي تُعبد من دون الله مخلوقة، والله هو الخالق وحده:

قال تعالى: [وَالّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٠٢) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ(١٢)][النحل].

وقال تعالى: [أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكّرُونَ][النحل: ٦١].

وقال تعالى: [وَاتّخَذُوا مِنْ دُونه آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا] [الفرقان : ٣]. وقال تعالى: [أَمْ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهّارُ] [الرعد : ٦١].

قال المفسرون: في هذه الآية توبيخ وتعنيف للمشركين في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئًا وهو مخلوق، والمخلوق لا يكون شريكًا للخالق في العبادة التي خلقهم لها([١٦٨])

ولذلك كان أقبح الذنوب وأعظمها أن يُجعل المخلوق ندًا للخالق سبحانه.

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله أيُّ الذنب أعظم؟

قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك»([١٦٩]).

١٦٨ فتح المجيد (شرح عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ) (ص٤٧١).

١٦٩ رواه أحمد، والبخاري ومسلم.

فسبحان الله ما أعظمه من إله، فكل شيء من خلقه وإبداعه من أجل ذلك قال الخليل إبراهيم عليه السلام: [إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ] [الأنعام:٩٧].

ولله درُ القائل:

تأمل في نبات الأرض وانظر — إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لُجين ناظرات — بأحداق هي الذهب السبيك

على قُضُب الزبرجد شاهدات — بأن الله ليس له شريك

وقال آخر:

فيا عجبًا كيف يُعصَى الإله — أم كيف يجحده الجاحد؟

وفي كل شيءٍ له آية — تدل على أنه واحد

٢- كل الآلهة من دون الله متفرقون متشاكسون([١٧٠]):

قال الله تعالى: [أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ][يوسف : ٩٣]. وقال تعالى: [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ][الزمر :٩٢].

٣- آلهة تأكل وتشرب وتلد؟

قال تعالى: [مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ] [المائدة : ٥٧].

١٧٠ فانظر إلى اليونان والإغريق وإلى الآلهة التي اتخذوها من دون الله وتفرُّقها وتعددها فلكل شيءٍ عندهم إلهٌ خاص به، فمثلًا لهم إله للحب اسمه «كيوبيد» ، و«فينوس» إله الجمال، و«أتلانتك» إله البحار والمحيطات وبه سُمّي «المحيط الأطلنطي» و«أوليمبك» إله الجبال. وبعضها أقوى من بعض، وتحدث بينهم الحروب وتُهلك الآلهة القوية الآلهة الضعيفة... وهكذا، وكل هذا من خيالاتهم ووحي شياطينهم، ما أنزل الله به من سلطان.



قال ابن كثير: أي يحتاجان إلى التغذية به وإلى خروجه منهما، فهما عبدان كسائر الناس وليسا بإلهين كما زعمت فرق النصارى الجهلة- ([١٧١]).

ما أصبرالله سبحانه عليهم :

عن أبي موسى طأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحدٌ أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم»([١٧٢]).

٤- آلهة مُفْلِسة وفقيرة؟

قال تعالى: [وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (٣١) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (٤١)][فاطر].

٥- آلهة عبادٌ لله جل جلاله:

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ][الأعراف: ٤٩١].

٦- آلهة تنام وتموت؟

قال تعالى عن الآلهة الباطلة:[وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٠٢) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ (١٢)][النحل].

وقال تعالى عن نفسه: [اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ] [البقرة: ٥٥٢]، وقال عن غيره: [كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ] [الرحمن: ٦٢]، وقال تعالى: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ][آل عمران: ٥٨١].

---

١٧١) ابن كثير في تفسيره (جـ٢).

١٧٢ رواه البخاري (٩٩٠٦، ٨٧٣٧)، ومسلم (٤٠٨٢).



فأين فرعون الذي كان يقول: [مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي][القصص: ٨٣]، وأين النمرود الذي قال:[أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ] [البقرة: ٨٥٢]، بل أين صاحب الأخدودالذي قال لمن آمن بالله: «ألك ربٌ غيري؟».

فهم كما قال الشاعر

أتى على الكل أمرٌ لا مرد له فقضوا وكأن الكل ما كانوا

وكما قال آخر:

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

قال تعالى: [وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ][القصص: ٨٨].

٧- كل الآلهة من دون الله باطلة:

قال تعالى: [ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] [الحج: ٦]. وقال:[ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ] [الحج: ٢٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل»([١٧٣]).

٨-معبودون عاجزون: «أضعف من الذباب»:

قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ]([١٧٤])[الحج: ٣٧].

١٧٣ رواه البخاري.

١٧٤ وقد اكتشف مؤخرًا أن الذباب إذا أخذ شيئًا من دم الإنسان أو من أي شيء آخر لم يستطع أحدٌ أن يخرجه من فمه أو من أمعائه

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله –عزّ وجلّ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرّة أو ليخلقوا حبّة أو شعيرة»([١٧٥])، وفي رواية لأحمد: «فليخلقوا مثل خلقي ذرة أو ذبابة أو حبّة»([١٧٦]).

قال ابن كثير: أي هم عاجزون عن خلق ذباب واحد بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه لو سلبهم شيئًا ثم أرادوا أن يستنقذوه منه لما قدروا على ذلك، هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها، ولهذا قال تعالى: [ضَعُفَ الطّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ] [الحج: ٣٧]([١٧٧]).

٩- آلهة لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر:

قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: [يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا] [مريم: ٢٤].

١٠ - معبودات من صنع عابديها:

قال إبراهيم عليه السلام لقومه: [قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٥٩) وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٦٩)] [الصافات].

١١- ليس لها إلا الأسماء في نفوس أصحابها:

قال تعالى: [مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلّا أَسْمَاءً سَمّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ] [يوسف: ٠٤].

قال ابن كثير: إن التي يعبدونها ويسمونها آلهة إنما هي جعل منهم وتسمية من

لأنه يهضمها بمجرد أخذها وقبل النزول إلى بطنه، وصدق الله إذ يقول: [وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٣٧)] [سورة الحج]

١٧٥ أخرجه البخاري (٩٥٥٧).

١٧٦ تفسير ابن كثير (٥٢٢/٢).

تلقاء أنفسهم تلقاها خلفُهم عن سلفِهم وليس لذلك مستند من عند الله([١٧٨]).

٢١- آلهة قبيحة!!

فلا تجد معبودًا من دون الله يخلو من أوجه القبح بين أصنام وأحجار أو قبور وأشجار أو بشر يأكلون ويشربون ويبولون ويتغوطون، أين هذا من الله سبحانه الذي وصفه النبي ^بقوله: «إن الله جميل يحب الجمال» [أخرجه مسلم (١٩) من حديث ابن مسعود].

وانظر إلى الجمال والعظمة والكبرياء حين يصف النبي ^وجه الله فيقول: «حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بَصَرُه من خلقه». [أخرجه مسلم (٩٧١) من حديث أبي موسى رضي الله عنه].

وانظر إلى هذا الوصف الذي يجعل النفس تشرق بنور الإيمان، والقلب يسعد بحب الرحمن، قال تعالى:[وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا][الزمر: ٩٦]. فسبحان الله.

٣١- آلهة تقود عابديها وأصحابها إلى جهنم.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه –عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْغُونَ فَقَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُشَارُ أَلَا تَرِدُونَ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الْأَوَّلِ ......».رواه البخاري

---

١٧٨ تفسير ابن كثير (٢/٣٦٤).



٤١- آلهة تعذب مع أصحابها في جهنم:

قال تعالى للكافرين: [إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٨٩)لَوْ كَانَ هؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩)] [الأنبياء: ٨٩، ٩٩].

قال ابن كثير: لو كانت هذه الأصنام والأنداد التي اتخذتموها من دون الله آلهة صحيحة لما وردوا النار وما دخلوها.

صور من الآلهة الباطلة

فالله سبحانه هو صاحب الكمال كله والجمال والجلال كله، فهو بالقدسية والتعظيم موصوف، وبجميل الصفات وحُسنى الأسماء معروف، جلّ قدرُه وعظُم أمره سبحانه وبحمده.

وكل ما عُبِد من دون الله- سبحانه- تجده ناقصًا حقيرًا أو عاجزًا فقيرًا، أو تراه فانيًا ميتًا. فانظر إلى ما عُبد من دون الله تعرف مدى السفاهة والجهل عند من عبدوها.

عبادة الشيطان:

فالشيطان هو أصل الشرك وأساسه، ومُخطِّطه وبانيه من أسفله إلى رأسه، فكل معبود غير الله إنما هو الشيطان، وكل عبادة لغير الله إنما هي عبادة الشيطان، قال تعالى: [أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)][يس].

فهو الذي زرع شجرة الشرك وكل لونٍ من الكفر فهو من ثمراتها الخبيثة، وكل فرع له فهو من آثارها السيئة.

قال تعالى: [وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ][إبراهيم: ٢٦].

فلا فرق فيما عُبِد من دون الله بين الذرة والمجرّة ولا بين أعظم مَلكٍ وأصغر حشرة، فالكل عبيد لله وكل عبادة لغير الله شرك مهما كان هذا المعبود سواء كان نبيًا مرسلًا أو ملكًا مقربًا، فكل عبادة لغير الله فهي للشيطان.

أقوامٌ يعبدون الأحجار([١٧٩]):

قوم نوح كانوا يعبدون الأصنام، وقد كانت هذه الأصنام لرجال صالحين، فلما ماتوا

١٧٩ ومن صور عبادة الأحجار. «ضرب الودع»، و «وشوشة الودع»، و «وضع الأحجار على الأرض تمشي من فوقها المرأة الحامل أو التي وضعت حديثًا». يظنون أن ذلك يحفظها أو يحفظ طفلها، أو تمر عليه المرأة رجاءً للإنجاب وما هي إلا حجارة لا تنفع ولا تضر.

صنعوا لهم تماثيل ثم عبدها الأجيال التالية لهم، قال تعالى في قوم نوح: [وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٣٢) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٤٢)][نوح].

وكذلك قوم إبراهيم.

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : [إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٠٧) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (١٧) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٢٧)أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٣٧)قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٤٧)][الشعراء].

والعرب في الجاهلية كذلك:

قال تعالى: [أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (٩١) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (٠٢)][النجم: ٩١، ٠٢]. عن أبي رجاء العطاردي قال: «كنا نعبد الحجر في الجاهلية فإذا وجدنا حجرًا أحسن منه نلقي ذلك ونأخذه فإذا لم نجد حجرًا جمعنا حثية من تراب ثم جئنا بغنم فحلبنا عليه ثم طفنا به»([١٨٠]).

اليهود يَهْوَون عبادةَ الأصنام:

وتلك طبيعة اليهود في كل وقت، فلا يؤمنون بغيب ولا يتعبدون لربٍّ، إلا ما أُشربوا من أهوائهم.

قال تعالى: [وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ][الأعراف: ٨٣١].

الشرق الأقصى في العصر الحديث يعبدون «صنم بوذا»:

هذا الصنم الذي يعبده مئات الملايين من البشر ويحجون إليه كل عام، ويسجدون

١٨٠ البخاري، وانظر: العقيدة في الله للدكتور عمر سليمان الأشقر (٢٨٩).



له ويركعون ويهدون له الهدايا ويطوفون حوله بالتعظيم ويقيمون له الأعياد والمهرجانات، وقد صنعوا له تمثالًا كبيرًا في معابدهم وميادينهم العامة ولا يسمحون لأحدٍ أن يلمسه بيده ولا يدخل عليه أحدٌ إلا راكعًا

فسبحان الله ... صنعوا التمثال بأيديهم ثم يعبدونه:

لا يقال لهؤلاء وأمثالهم إلا كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: [قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٥٩) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٦٩)][الصافات].

ومن الناس من يعبد الأوثان:

الوثن: كل شيء له هيئة منحوتة كالأصنام أو غير منحوتة، قال تعالى: [فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ] [الحج: ٠٣]([١٨١]).

تعظيم الأضرحة والقبور يجعلها أوثانًا:

فكل ما عُظّم من الأحجار أو الأصنام أو القبور والأضرحة والمقامات فهي من الأوثان، ومَنْ تبرّك بها، وطاف حولها وذبح عندها ونذر لها فقد أشرك، وهذا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخشاه على قبره أن يُفعل به ذلك من الجهلاء والضلال، فقال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعْبَد»([١٨٢]).

البقر:

كثير من بلاد آسيا، ومن الهنود يعبدون البقر ويعظمونه وهم طائفة «الهندوس»، فيعظمونه ولا يذبحونه، ولهم وزارة في الهند تُسمى «وزارة البقر»، ويلتزم كل وزير بتربية بقرة في بيته ولا يجرؤ أحدُهم على مس البقرة بسوء، «فقد نامت بقرة في الطريق فتوقف مرور السيارات اثنتا عشرة ساعة ولم يستطيع أحدهم

---

١٨١ فتح المجيد (١٧).

١٨٢ رواه مالك في «الموطأ» كتاب الصلاة، باب الصلاة، رقم (١٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٤٣/٣)، وأحمد بنحوه في المسند (٦٤٣/٢).

تنفيرها عن الطريق». وبلغ تعظيمهم للبقرة حتى قال رئيس وزرائهم «راجيف غاندي»: «أمي البقرة، أحب إليّ من أمي التي ولدتني».

اليهود أخبث من الهنود:

إذ هم أول من عَبَدَ البقر، فاتخذوا عجلًا إلهًا من الذهب، فكان جمادًا صنمًا.

قال الله سبحانه وتعالى: [وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِه مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ] [الأعراف: ١٤٨]. وقال تعالى: [وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ] [البقرة: ٩٣].

الأشجار([١٨٣]):

فقد كان المشركون في الجاهلية يعبدون شجرة من سدر يقال لها «ذات أنواط»يتبركون بها.

عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنين ونحن حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين سِدْرةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرةٍ فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الله أكبر، إنها السُّنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون»([١٨٤]).

حتى الحشرات والفئران:

فقد أظهرت إحصائيات في الهند أن عدد الديانات التي يعتنقها أهلها ألفا ديانة (٢٠٠٠ ديانة) ويتكلم أهلها مائتي لغة ومن بين هذه المعبودات:

١٨٣ وقد عُبِدت الأشجار في الحديث أيضًا، ففي مصر شجرة يقال لها: «شجرة مريم» تذهب عندها النساء العقيمات ويتبركن بها وينذرن عندها رجاءً أن يُرزقن بأطفال، ألم يسمعوا قول الله تعالى: [يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)][الشورى].

١٨٤ رواه الترمذي في «الجامع» رقم (٢١٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أحمد في المسند (٥/٢١٨)، وأبو يعلى في المسند (١٤٤١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥/١٠١) وغيرهم.

الحشرات: وهذه الطائفة لا تتعرض لحشرة بأذى ويحتاطون لذلك أشد الحيطة، حتى إنهم لا يرتدون ثيابًا لا صيفًا ولا شتاءً حتى لا تعلق بها الحشرات ويمشي أحدهم وفي يده مثل ريش النعام لينظف تحت قدمه في كل خطوة يخطوها حتى لا يقتل حشرة تحت التراب وإذا قُتلت حشرة صاموا عن الطعام والشراب، وعذبوا أنفسهم حُزنًا على موت آلهتهم.

أما الفئران([١٨٥]):

ففي الهند معبد ضخم البناء قد بُني على أحدث الطرز من الرخام الأبيض وفيه من أنفس التحف، وحوله حديقة واسعة مملوءة بالنباتات النادرة، ويُقدم إلى هذا المعبد الهدايا ويُذبح عنده ويُنذر له بالأموال من الذهب والفضة ويبقى لك أن تعلم أن الذي يُعبد في هذا المعبد هي «الفئران».

سبحان الله! أين هذا من عظمة وجلال الله سبحانه؛ إذ يقول:[وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ][الزمر: ٧٦].

فما أصدق قول القائل فيهم:

هل من عقول تباع في الأسواق فأشتريها لمثل هؤلاء.

---

١٨٥ نقلًا عن جريدة «الكويت»، وانظر كتاب: «علو الهمة للدكتور سيد عفاني».

تبرأ المعبودات مِمّن عبدها

قال تعالى:[وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (١٨) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٢٨)] [مريم].

قال مجاهد: [وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا] عونًا عليهم وضدهم تخاصمهم وتكذّبهم([١٨٦]).

وقال قتادة: قرناء في النار يلعن بعضهم بعضًا ويكفر بعضهم ببعض([١٨٧]). كما قال تعالى: [وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ][الأحقاف: ٦].

١- الملائكة تتبرأ ممن كان يعبدها.

فقد كان المشركون يعبدون الملائكة ويظنون أنها تقربهم إلى الله زلفى. فانظر إلى ما يحدث لهؤلاء عند الحساب وكيف تَبْرؤ منهم الملائكةُ ويسبحون الله عن كل شريك وينزهونه عن كل ند.

قال تعالى: [وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٠٤) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (١٤)][سبأ].

٣- عيس عليه السلام يتبرأ ممن عبده

فإن من أعظم أسباب الشرك وأولها المغالاة في الصالحين ومن هؤلاء (الذين غالوا في الصالحين) اليهود والنصارى فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». يحذر ما صنعوا([١٨٨]).

---

١٨٦ تفسير ابن كثير (٣/١٣١).

١٨٧ المصدر السابق نفسه.

١٨٨ البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها.

فتعظيم الأنبياء والصالحين تحوّل عند هؤلاء وأمثالهم إلى عبادتهم من دون الله سبحانه فكيف كانت النتيجة؟ فقد خسروا توحيد الله ربهم في الدنيا وتبرأت منهم معبوداتُهم في الآخرة أحوج مايكونوا اليهم فاجتمع عليهم الخسران من كل جانب.

قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتّخِذُونِي وَأُمّيَ إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنّكَ أَنْتَ عَلّامُ الْغُيُوبِ (٦١١) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ رَبّي وَرَبّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٧١١)][المائدة].

قال قتادة وغيره: هذا تهديد للنصارى، وتوبيخ، وتقريع على رؤوس الأشهاد.

النبي صلى الله عليه وسلم يحذر أمته أن يجعلوه ندًا لله

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أعبد الناس لله وأعظمهم له توحيدًا وكان كذلك أعظمهم خشية من الشرك على أمته عامة وأن يجعلوه هو صلى الله عليه وسلم ندًا لله خاصة. فتراه أغلق على الناس الشرك من كل باب، وسدّ أمامه كل ذريعة، وقطع إليه كل سبب. فجزاه الله خير ما جازى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته.

وإليك بعض ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك:

نهيه صلى الله عليه وسلم عن المغالاة في إطرائه ومدحه([١٨٩]):

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم

١٨٩ ومن أمثلة الإطراء المذموم الذي يخالف قواعد الشرع وأصول الدين قول القائل في النبي صلى الله عليه وسلم :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به **** سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي *** فضلًا وإلا فقل: يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها *** ومن علومك علم اللوح والقلم



إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»([١٩٠]).

نهيه صلى الله عليه وسلم عن الاستغاثة به من دون الله

فقد كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافقٌ يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إنه لا يُستَغَاثُ بي، وإنما يُستَغاث بالله»([١٩١]).

في نهيه صلى الله عليه وسلم عن إتخاذ قبره مسجدًا:

عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لعن اللهُ اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذِّر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبْرِز قبرُه غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا([١٩٢]).

وقال أيضًا: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»([١٩٣]).

توسله صلى الله عليه وسلم لله أن لا يُعبد قبرُه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد ...»([١٩٤]).
وقد استجاب الله دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كما قال ابن القيم رحمه الله:

فأجاب ربُّ العالمين دعاءه *** وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت أرجاؤه بدعائه *** في عزِّة وحماية وصيان([١٩٥])

---

١٩٠ رواه البخاري في صحيح (٥٤٤٣، ٠٣٨٦) عن عمر رضي الله عنهما ، ووصله عند مسلم (١٩٦١).

١٩١ الطبراني في «المعجم الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٩٥١/٠١)، وقال: رجاله رجال الصحيح، غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد في المسند (٧١٣/٥). وتقدم الكلام عليه.

١٩٢ البخاري برقم (٥٣٤، ٠٣٣١، ٠٩٣١)، ومسلم (١٣٥).

١٩٣ مسلم (٢٣٥).

١٩٤ مسلم مالك في «الموطأ كتاب الصلاة باب الصلاة» رقم (١٦٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٥٤٣/٣)، وأحمد بنحوه في «المسند» (٦٤٣/٢).

١٩٥ النونية.

نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره عيدًا:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»([١٩٦]).

قال ابن القيم - رحمه الله- : العيد: ما يعتاد مجيئُه وقصده من زمان ومكان، مأخوذ من المعاودة والاعتياد ...([١٩٧]).

خوفه صلى الله عليه وسلم أن يجعله الناسُ لله ندًا:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رجلًا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت فقال: «أجعلتني لله ندًا، بل ما شاء الله وحده»([١٩٨]).

تبرُأ النبي صلى الله عليه وسلم من حوله وقوته إلى حول الله وقوته:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستنصر الله –عزّ وجلّ- على المشركين بقوله: «اللهم أنت عضدي، ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل»([١٩٩]).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه[] [الشعراء: ٤١٢]فقال: يا معشر قريش- أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أُغني عنك من الله شيئًا»([٢٠٠]).

---

١٩٦ أبو داود في «السنة» رقم (٢٤٠٢)، قال النووي في الأذكار (٧٩): وإسناده صحيح.

١٩٧ إغاثة اللهفان (٩٠٢/١). ومثل هذه الأعياد المبتدعة والمحرمة الموالد التي تُقام كل عام عند قبور وأضرحة بعض الصالحين ويُدعى ويُنحر ويُنذر عندها لغير الله سبحانه وترتكب فيها المنكرات. «وحسبنا الله ونعم الوكيل».

١٩٨ رواه ابن مردويه، وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث عيس بن يونس عن الأجلح عنه.

١٩٩ أخرجه أبو داود في كتاب «الجهاد» (٢٣٦٢)، والترمذي في كتاب «الدعوة» (٤٨٥٣)، وانظر صحيح أبي داود (٩٩٤/٢) برقم (١٩٢٢).

٢٠٠ رواه البخاري.

من صور الشرك وأسبابه

الغلو في الصالحين:

قال تعالى: [يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ][النساء: ١٧١].

الغلو: هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد، أي: لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله، فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله والخطاب، وإن كان لأهل الكتاب فإنه عام يتناول جميع الأمة تحذيرًا لهم أن يفعلوا فعل النصارى في عيسى عليه السلام، واليهود في العُزير، قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ الله ورسوله»([٢٠١]).

أول شرك في الدنيا سببه الغلو في الصالحين:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى:[وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا] [نوح: ٣٢].

قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحي الشيطان إلى قومهم: أن انصِبُوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسِي العلم عُبِدت»([٢٠٢]).

وقال ابن القيم: «قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم»([٢٠٣]).

---

٢٠١ رواه البخاري (٣٤٤٥، ٦٨٣٠).

٢٠٢ رواه البخاري(٤٩٢٠).

٢٠٣ إغاثة اللهفان (٢٠٣/١).

الذبح لغير الله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لعن الله من ذبح لغير الله»([٢٠٤]).

التنجيم:قال النبي صلى الله عليه وسلم : «أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»([٢٠٥]).

إضافة الرزق لغير الله:

«من ظن أن الكواكب تنزل المطر»:

قال النبي صلى الله عليه وسلم عن رب العِزّة أنه قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافرٌ بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب»([٢٠٦]).

الرياء والإرادة بالعمل غير وجه الله:

قال تعالى في حديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عَمِل عملًا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»([٢٠٧]).

طاعة من أحل الحرام أو حرَم الحلال:

عن عدي بن حاتم- وقد كان نصرانيًا قبل إسلامه-: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: [اتّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا إِلهًا وَاحِدًا لَا إِلهَ إِلّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمّا يُشْرِكُونَ][التوبة: ١٣]. فقلت: لسنا نعبدهم، قال: «أليس يُحرّمون ما أحلّ الله فتُحرّمونه، ويحلون ما حرّم الله فتحلونه؟» فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم»([٢٠٨]).

٢٠٤ رواه مسلم

٢٠٥ رواه مسلم (٤٣٩)، وأحمد وغيرهما.

٢٠٦ رواه البخاري (٦٤٨، ٨٣٠١، ٧٤١٤، ٣٠٤٧)، ومسلم (١٧)، وأحمد (٧١١/٤).

٢٠٧ رواه مسلم (٥٨٩٢).

٢٠٨ رواه الترمذي في «الجامع» رقم (٤٩٠٣)، وأصله عند أحمد في «المسند» (٧٥٢/٤، ٨٧٣) دون هذا اللفظ.

كُره شيء من الإسلام:

قال تعالى: [ذلِكَ بِأَنّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ][محمد: ٩].

الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى عن المستهزئين بشيء من الشرع: [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنّ إِنّمَا كُنّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)][التوبة].

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رجلٌ في غزوة تبوك في مجلس يومًا: ما رأينا مثل قرائنا([٢٠٩])هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألْسُنًا، ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن، قال عبد الله بن عمر: وأنا رأيته متعلقًا بحق ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكُبه الحجارة وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ][التوبة]([٢١٠]).

تعلّم السحر والعمل به:قال تعالى: [وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلكِنّ الشّيَاطِينَ كَفَرُوا] [البقرة: ١٠٢].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، ما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق .....»([٢١١]).

---

٢٠٩ قرائنا: يقصدوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، رضي الله عنهم.

٢١٠ رواه الطبراني (٢٧١/٠١) من طريق عبد الله بن صالح، كاتب الليث وهو صدوق كثير الخطأ، لكنه توبع عند ابن أبي حاتم، فرواه عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب، وإسناده صحيح. وانظر «هداية المستنير»(٣٠٣).

٢١١ البخاري (٢٧٦٦، ٤٦٧٥، ٧٥٨٦)، ومسلم (٩٨)، وبقيته: «وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزّحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

الذهاب إلى الكهان والدجالين والعرافين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم :«من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تُقْبَل له صلاة أربعين يومًا»([٢١٢]).

وقال أيضًا: «من أتى كاهنًا فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد»([٢١٣]) ([٢١٤]).

التطير «التشاؤم»:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر»([٢١٥]).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك))   ثلاثا، ((وما منا إلا! ولكن الله يذهبه بالتوكل»([٢١٦]).

تعليق التمائم والخيط والحلقة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «من تعلّق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلّق ودعةً فلا ودع الله له». وفي رواية: «من تعلق تميمة فقد أشرك»([٢١٧]).

وعن أبي بشير الأنصاري - رضي الله عنه - : أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، فأرسل رسولًا: «أن لا يبقين في رقبة بعيرٍ قلادةُ من وتَر- أو قلادةٌ- إلا قُطِعت»([٢١٨]).

---

٢١٢ رواه مسلم (٠٣٢٢).

٢١٣ رواه أبو داود في «السنن» برقم (٤٠٩٣)، والترمذي في «الجامع» (٥٣١)، والنسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٤٢١/٠١)، وابن ماجه في السنن (٩٣٦)، وأحمد في «المسند» (٢/٨٠٤، ٦٨٤)

٢١٤ ومما زاد الطين بلةّ والزمانة عِلّة أن الكهان والدجالين وقارئي الكفّ أصبحوا يدخلون كل بيت من خلال «الفضائيات» و «شبكة الإنترنت» ويشاهدها الملايين ونسأل الله الهداية لنا و للجميع.

٢١٥ رواه البخاري (٧٥٧٥)، ومسلم (٠٢٢٢).

٢١٦ رواه أبو داود، والترمذي في «الجامع» (٤١٦١)، وصححه، وأحمد (١/٩٨٣، ٨٣٤، ٠٤٤).

٢١٧ أحمد في «المسند» (٤/٤٥١)، والحاكم (٤/٧١٤).

٢١٨ البخاري (٥٠٠٣)، ومسلم (٥١١٢) وغيرهما.

الوتر:واحدُ أوتار القوس وكان أهل الجاهلية إذا اخلولق- أي أصبح قديمًا- أبدلوه بغيره، وقلدوا به الدواب اعتقادًا منهم أنه يدفع عن الدابة العين.

الرُقى غير الشرعية والتمائم والتِوَلة:

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرُقى والتمائمَ([٢١٩])والتِّوَلَةَ شرك»([٢٢٠]).

الرُقى:أي التي تحتوي على الشرك، أما الرقى الشرعية بالقرآن والأدعية والأذكار في صحيح السُنة فهي مشروعة.

التمائم:جمع تميمة وهو ما يُعلِّقه الناس في أعناقهم أو دوابهم من خرزات وعظام ونحو ذلك لدفع العين.

التِّوَلة:قال الحافظ: شيءٌ كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر. والله أعلم.

---

٢١٩ ومثله ما يُعلق على السيارات أو على أبواب المنازل مثل: الكف- وحدوة الفرس، فردة حذاء، الخرز الأزرق، تلطيخ السيارات والمنازل بأيادٍ متلطخة بالدماء يظنون أن كل هذا يمنع العين والحسد. وهذا يوقعهم في الشرك.

٢٢٠ رواه أحمد وأبو داود.

«لا إله إلا الله»: دعوة الأنبياء والمرسلين

الدعوة إلى «لا إله إلا الله»:فهي نجاة من الشرك، قال تعالى: [وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ][القصص: ٧٨]، وهي خير الأعمال، قال تعالى: [وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ][فصلت: ٣٣].

وهي دعوة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: [وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ] [النحل: ٦٣].

فهي دعوة نوع عليه السلام إلى قومه:

فها هو يدعو قومه، قال تعالى: [لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ][الأعراف: ٩٥].

وهي دعوته لابنه أيضًا:

قال تعالى عن نوح -عليه السلام-: [وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيِّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٢٤) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ][هود: ٢٤، ٣٤].

وهي رسالة إبراهيم عليه السلام:

فدعا أباه وقومه إليها، قال تعالى يخبر عن إبراهيم عليه السلام: [إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٥٨) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٦٨) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٨)] [الصافات: ٥٨- ٧٨].

ووصّى بها أبناءه: قال تعالى: [وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ][البقرة: ٢٣١].

ودعوة هود - عليه السلام - إلى عاد:

قال تعالى: [وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ][الأعراف: ٥٦].

ونداء صالح (عليه السلام) إلى ثمود:

قال تعالى: [وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ][الأعراف: ٣٧].

وموعظة لقمان لابنه:

قال تعالى: [وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ][لقمان: ٣١].

ووصية يعقوب علية السلام لبنيه عند موته:

قال تعالى: [أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٣٣١)][البقرة: ٣٣١].

وهي دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأمّته إلى الناس كافة إلى قيام الساعة.

فقد بعث الله رسولَه صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله إلى الإنس والجن والعرب والعجم وأمره صلى الله عليه وسلم هو وأمّته بالدعوة إليها.

قال تعالى: [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ([٢٢١]) أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

---

٢٢١ البصيرة: قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتابه الثمين «زاد الداعية إلى الله»: البصيرة في الدعوة إلى الله في ثلاثة أشياء: أولًا- البصيرة بالحكم الشرعي.

ثانيًا- البصيرة بحال من تدعوه.

ثالثًا- البصيرة بالطريقة المناسبة للدعوة إلى الله.

وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ][يوسف: ٨٠١].

قال ابن كثير: يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين الجن والإنس آمرًا أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي([٢٢٢]).

دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقومه:

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بقومه ويقول لهم: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»([٢٢٣]).

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن يدعو إليها أهل اليمن:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذًا إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله». وفي رواية: «إلى أن يوحِّدوا الله ...»([٢٢٤]).

ومن أجل الدعوة إليها فُرِض الجهاد وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الجيوش:فإن جهاد الإسلام جهاد مقدّس طاهر فلم يفرض الجهاد لسفك الدماء ولا لنهب الأموال وهتك الأعراض كما يفعل أهل الظلم والبغي والطغيان ، ولكن فُرض الجهادُ لتكون كلمةُ الله هي العليا ويعرف الناس خالقهم ويعبدوا إلههم الحق- سبحانه وتعالى-.

فقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليًا بن أبي طالب - رضي الله عنه - أميرًا على الجيش في غزوة خيبر وقال له: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم

---

٢٢٢ تفسير ابن كثير (٢/٩٧٤).

٢٢٣ أخرجه أحمد في المسند (٣/٢٩٤، ٤/١٤٣)، والطبراني في الكبير (٢٨٥٤) من حديث ربيعة بن عباد، وابن أبي شيبة كما في المطالب العالية (٤/١٩١)، والبخاري في أفعال العباد (٨٥٢)، والدار قطني في السنن (٣/٤٤)، والحاكم في المستدرك (٢/١١٦)، وصححه ووافق الذهبي من حديث طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه.

٢٢٤ البخاري في صحيحه (٨٥٤١، ٦٩٤١، ٨٤٤٢، ١٧٣٧)، ومسلم (٩١)، وغيرهما.

إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من حُمر النعم»([٢٢٥]).

نجاة أمة التوحيد بأبي بكر رضي الله عنه لمعرفته مَنْ الإله المعبود وبراءته من عبادة غيره:

فإن أعظم ما أصلح الله به أمة الإسلام عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم (فداه نفسي وولدي ووالدي) هو أن قيض الله لتلك الأمة رجلًا موحّدًا موفّقًا يعلم أن لا إله إلا الله وثبت عليها وبها حين زلت الأقدام وحارت الأفهام، فكان نعم القائد لقوم كانوا في حيرة واضطراب، ونعم الراعي لأناسٍ كانوا، كالشاة وسط الذئاب.
فخرج عليهم وقال: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

ثم قرأ الآية: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ][آل عمران: ١٤٤]([٢٢٦]). قال فنشج الناس يبكون([٢٢٧]).

ثم لقد بصّر أبو بكر الناس الهدى، وعرّفهم الحق الذي عليهم وخرجوا يتلون: [وَمَا مُحَمّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ][آل عمران: ١٤٤]([٢٢٨]).

هذه دعوة الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم من العلماء والصالحين، فسر على هديهم تلحق بهم، وكن مثلهم تُحشر معهم، ولا يكونن «الهدهد» أحرص منك على دين الله والدعوة إليه، فإن لك مثل أجر من يهتدي على يديك. وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى.

---

٢٢٥ رواه البخاري في صحيحه (١٠٧٣)، ومسلم (٦٠٤٢).
٢٢٦ رواه البخاري (٨٦٦٣).
٢٢٧ البخاري (٠٧٦٣).
٢٢٨ البخاري (٠٧٦٣) عن عائشة رضي الله عنها.



دعاء الله باسمه «الإله» تبارك وتعالى

١- الإخلاص في: لا إله إلا الله:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما قال عبد (لا إله إلا الله) قط مخلصًا إلا فُتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر»([٢٢٩]).

٢- دعاء مُستجاب:

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا كان يقول في دعائه:

«اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.» فقال: «لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئل به أعطى، وإذا دُعي به أجاب».وفي رواية: «والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى»([٢٣٠]).

٣- ودعاء عند الكرب والشدة:

عن ابن عباس - رضي الله عنه -:أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ((لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ رَبُّ السّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ))([٢٣١]). وفي رواية النسائي وصححه الحاكم عن عليّ - رضي الله عنه - قال: «لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل كربٌ أو شدةٌ أن أقولها».

---

٢٢٩   رواه الترمذي، «حديث حسن غريب».

٢٣٠   أخرجه أحمد (٤/٨٣٣، ٥/٩٤٣، ٠٥٣)، وأبو داود (٥٨٩، ٢٩٤١)، والترمذي (٥٧٤٣)، وابن حبان (١٩٨، ٢٩٨)، والحاكم (١/٧٦٢، ٤٠٥) من حديث بريدة بن الحصيب ومحجن بن الأدرع رضي الله عنه، وانظر الترغيب والترهيب (٢/٥٨٤)، وصحيح سنن أبي داود (٩٦٨، ٤٢٣١).

٢٣١   رواه البخاري (١١/٥٤١) مع الفتح.

ودعاء سارة لكرب النساء:

فلما أراد الملك الظالم أن يأخذ سارة- عليها السلام- لم تجد ما تدعو الله به أعظم من توحيدها له فقالت: «اللهم إن كنتُ آمنتُ بك وبرسولك وأحصنتُ فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر»([٢٣٢]). فصرفه الله عنها وأخدمها هاجر.

٤- دعوة يونس عليه السلام تُجاب لكل مسلم:

عن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «... دعوة ذي النون إذا هو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيءٍ قط إلا استجاب الله له»([٢٣٣]).

٥- الشهادتان بعد الوضوء تُفتح بهما أبواب الجنة:

عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما منكم من أحدٍ يتوضأ فيُبْلغ أو يُسْبغُ الوضوءَ »ثم يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيِّها شاء»([٢٣٤]).

٦- خير الكلام:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «خير ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»([٢٣٥]).

٧- عشر مرات بأربعة أنفس:

عن أبي أيوب –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قال: «لا إله

٢٣٢ رواه البخاري.

٢٣٣ رواه أحمد في المسند (١/٠٧١)، والترمذي (٠٠٥٣) في الدعوات، باب (٥٨)، ورواه الحاكم (١/٥٠٥)، وصححه ووافقه الذهبي- وهو في صحيح الترمذي (٢٥٧٣).

٢٣٤ رواه مسلم (٤٣٢) في الطهارة.

٢٣٥ رواه الترمذي (٩٧٥٣) في الدعوات وهو المشكاة (٨٩٥٢) وهو في السلسلة الصحيحة (٣٠٥١)، وصحيح الترمذي (٧٣٨٣).

إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»([٢٣٦]).

٨- مائة مرة أجرَ عظيم وحرزَ من الشيطان الرجيم:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب. وكُتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. ولم يأت أحدٌ أفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمِل أكثر من ذلك»([٢٣٧]).

٩- دعاء عند المضجع: عند النوم:

عن ابن عمر –رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا تبوّأ مضجعه، قال: «الحمد لله الذي كفاني وآواني، وأطعمني، وسقاني، والذي منّ عليّ وأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حالٍ، اللهم ربّ كلِّ شيء، وملك كلِّ شيء وإله كل شيءٍ، لك كل شيءٍ أعوذ بك من النار»([٢٣٨]).

١٠- دعاءَ يُصدِّق الله قائله وينجيه من النار:

عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «مَن قال: لا إله إلا الله والله أكبر، صدّقه ربُّه فقال: لا إله إلا أنا وأنا أكبر»، وإذا قال: «لا إله إلا الله وحده». قال: يقول: «لا إله إلا أنا وحدي»، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال الله: «لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي». وإذا قال: «لا إله إلا الله له الملك وله الحمد». قال: «لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد». وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال: «لا إله إلا إنا ولا حول ولا قوة إلا بي».

---

٢٣٦ رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

٢٣٧ رواه البخاري (٨٦١/١١) الدعوات، ومسلم (١٩٦٢) في الذكر وغيرهما.

٢٣٨ رواه أحمد (٧١١/٢) حديث رقم (٣٨٩٥)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وأبو داود (٣٧٤/٤)، وفي مجمع الزوائد (٣٢١/٠١) حديث مختصر نحو هذا من حديث بريدة مرفوعًا.

وكان يقول: «من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار»([٢٣٩]).

١١- سيد الاستغفار ثم الجنة:

عن شداد بن أوس –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللّهُمّ أَنْتَ رَبّي لَا إِلهَ إِلّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنّهُ لَا يَغْفِرُ الذّنُوبَ إِلّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنْ اللّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنّةِ)٢

٢٣٩ رواه الترمذي (٥/٣٤٣٠)، وابن ماجه (٢/٤٩٧٣).

هل ورد حديث صحيح جمع الأسماء الحسنى كلها؟

حديث سرد الأسماء ضعيف:

المتفق على صحته هو الحديث الذي رواه البخاري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة» رواه البخاري ومسلم.

أما الروايات التي ذكرت الأسماء الحُسنى وعينتها سردًا والتي رواها الترمذي وابن ماجه في سننه وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه –والتي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة. هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس .....» ثم سرد تسعة وتسعين اسمًا (فإنهما روايتان ضعيفتان لا تصحان عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي (الوليد بن مسلم) وقد تفرد بالرواية وهو مدلِّس في التسوية).

قال ابن حجر:«وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الإدراج»([٢٤٠]).

فقد جمع هذا الحديث أسماءً ثابتة بالدليل من كتاب الله وصحيح السُّنة إلى أسماءٍ أُخرى لم يرد بها دليلٌ صحيحٌ يثبتها أو دليل صريح يوضحها.

وهذه الرواية وغيرها مما ورد فيها سرد الأسماء فهو مدرجٌ فيها (أي وضعه الراوي في الرواية اجتهادًا من عند نفسه) وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا يخفى على أهل العلم والمعرفة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

---

٢٤٠ انظر فتح الباري لابن حجر (٩١٢/١١)، والأسماء الحسنى لعبد الله الغصن (٥٥١).



كلام العلماء على هذه الروايات.

قال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله-:«والتحقيق أن سردها من إدراج الرواة»([٢٤١]).

قال الصنعاني:«اتفق الحُفّاظ من أئمة الحديث أن سردها إدراج من بعض الرواة»([٢٤٢]).

قال شيخ ألإسلام ابن تيمية –رحمه الله-:بعد ذكره الروايتين اللتين اشتهرتا بين عامة الأمة وورد فيهما سرد الأسماء وهما روايتا: الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه ثم قال: وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كل منهما من كلام بعض السلف([٢٤٣]).

وقد جاء في رواية الترمذي أسماءً مدرجة، وبيانها كالتالي.

الأسماء الُمشْتَقة من أفعال:

وهذه الأسماء لا يصح إثباتها لله (سبحانه) من عدة أوجه منها:

١- لأن الاشتقاق استحداث لصيغة الاسم وهذا لا يصح لأن أسماء الله لا تكون حديثة أبدًا بل هو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء»([٢٤٤]).

٢- لأن اشتقاق أسماء الله من أفعاله تعني حالًا لم يأت به الشرع وهذه مخالفة صريحة للكتاب والسنة.

قال تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ][الأحزاب: ٦٣].

---

٢٤١ بلوغ المرام من أدلة الأحكام حديث رقم (٦٩٣١).

٢٤٢ الأسماء الحسنى: د/ محمود عبد الرازق الرضواني (٧٩/١).

٢٤٣ المصدر السابق.

٢٤٤ رواه مسلم.

٣- لأن خصائص الاسم تختلف لغة وشرعًا عن خصائص الفعل، فالاسم يعني العموم والشمول والإحاطة بصفة الفعل. فمن ذلك أفعال «المكر» و «الغضب» فقد قال تعالى: [وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ][الأنفال: ٣٠]. فهل يصح اشتقاق اسم من الفعل «يمكر» فنقول أن الله الماكر؟ هذا لا يصح أبدًا لا لغة ([٢٤٥]) ولا شرعًا وكذلك فعل «الغضب» في قوله تعالى:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ] [الممتحنة: ١٣]. هل يصح أن يُشتق منه اسم فيقال من أسماء الله «الغضبان»؟ فهذا لا يصح قطعًا.

٤- وقد علمنا أن أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها، ودورنا نحوها الإحصاء وليس الاشتقاق والإنشاء([٢٤٦]).

٥- لأن الله سبحانه هو أعظم من يصف نفسه ويثني عليها، فما كان من هذا الثناء اسمًا كان هو الأحسن في حمده والثناء عليه وما ورد على صيغة الصفة كان هو الأحسن في مكانه كصفة له سبحانه، وما جاء على صيغة الفعل فهو كذلك الأحسن في حمد الله والثناء عليه بهذه الصيغة، وهذا لا يستطيع البشر إدراكه وإحصاءه والإحاطة به، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :«لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

ونذكر هنا بعض ما تبين لنا أنه ليس من الأسماء الحسنى:

١، ٢- «الخافض، الرافع» واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه»([٢٤٧]).

ولم يردا بصيغة الاسم ولكنهما قد أتيا بصيغة الفعل فلم يثبتا أنهما من الأسماء الحسنى.

---

٢٤٥ لأن الاسم في اللغة تميزه خصائص هي ليست للفعل مثل «دخول» (ال)، والتنوين، دخول حروف الجر، والإضافة.

٢٤٦ من كتاب «أسماء الله الحسنى» للدكتور محمود عبد الرازق الرضواني (١/٥٠١)، وهذا من أجمل ما قيل في هذا الباب، فجزاه الله عنّا وعن الإسلام خيرًا.

٢٤٧ رواه مسلم (١٧٩).

٣، ٤- «المعز المذل»: وحجة من أثبتها في قوله تعالى:[وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ][آل عمران: ٦٢].

وهما أيضًا لا يثبتان لأنهما فعلان وهما (تعز، وتذل).

٥- العدل: وقد جاء على صيغة أمر الله فيها بالعدل في قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ][النحل: ٠٩].فلم يثبت أيضًا.

٦- الجليل: وهذه الصيغة أيضًا لم ترد في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ولكن الذي ورد في ذلك قوله تعالى:[تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ][الرحمن: ٨٧].

٧، ٨- «الباعث، والمُحْصي» وقد جاء أفعالهما فقط في القرآن قال تعالى: [يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ][المجادلة: ٦]. وقد وردا في صيغتي أفعال. وهما (يبعثهم، أحصاه) وهما ليسا من الأسماء.

٩، ١٠- «المبدئ، المعيد» واستند من سمى الله بهذين الاسمين على قوله تعالى: [إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ][البروج: ٣١]، وهما فعلان كما ترى (يبدء، ويعيد) وليسا في الأسماء.

١١، ٢١- «المُحْي، المُميت» واستند من أطلقهما على الله سبحانه إلى قوله تعالى: [هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] [يونس: ٦٥]،وهما أيضًا فعلان وليسا من الأسماء.

وقد جاءت لفظة محيى مقيدة لا يستقيم معناها بمفردها وهو قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى][فصلت: ٩٣]، وهكذا لم يثبت الاسم أيضًا مفردًا بهذه الصيغة.

أسماء من دليل ضعيف:

١٣، ١٤- «الواجد الماجد» وقد ورد هذان الاسمان في حديث ضعيف وهو عند الترمذي من حديث أبي ذر –رضي الله عنه –أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله قال: «ذلك لأني جوادٌ ماجدٌ واجد أفعل ما أشاء»([٢٤٨]).

ومما هو معلوم أن العقائد والإيمانيات لا تثبت بحديث ضعيف وأخطر أمور الإيمان على الإطلاق أسماء الله وصفاته (سبحانه وتعالى). فهي أولى بتحري الصحة في الأدلة عليها.

١٥، ١٦- المقسط فالذي نسب هذا الاسم لله استند على قوله تعالى: [قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ][الأعراف: ٩٢]، وهو أمرٌ من الله بالقسط وهو ليس اسمًا لله سبحانه كما ترى.

أسماء قد جاءت مضافة ولم تأت مفردة.منها:

١٧، ١٨- «النور، البديع» وقد استند من نسبه إلى الله سبحانه إلى قوله تعالى: [اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ] [النور: ٥٣]فإنه قد جاء مقيدًا مضافًا مركبًا من كلمتين (نور السموات والأرض) ولو أفردت كلمة (نور) أو حُذفت كلمة السموات والأرض لم يستقم معنى الآية ولا يكون الاسم هكذا بل الاسم إذا أُفرِد أفاد معنىً مستقلًا بذاته وذلك مثل:[وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] [وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ]وهكذا

١٩- البديع:وكذلك اسم البديع جاء مُقَيّدًا في قوله تعالى: [بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ][البقرة: ٧١١] فلو حُذِفَت كلمة (السموات والأرض) لم يصح إفراد لفظ البديع وعلى هذا فإنه لا يثبت أيضًا بهذه الصيغة.

---

٢٤٨ رواه الترمذي في «صفة القيامة» (٤/٦٥٦) (٥٩٤٢)، وضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٨٠٠١).

٢٠، ٢١- «الضار، النافع» فلم يأت فيهما إلا أدلة على غير صيغة الاسم كقوله تعالى: [وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ][الأنعام: ٧١]. وهو كما ترى أنه اسم للضّررِ وليس اسمًا لله سبحانه. وكقوله صلى الله عليه وسلم : «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك»([٢٤٩]).

٢٢- الجامع: فقد جاء في قوله تعالى: [رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ] [آل عمران: ٩].

وهو أيضًا من الأسماء المضافة فهو «جامع الناس» ولم يأتِ بغير تلك الإضافة فلا يصح إفراده بغير المضاف إليه.

٢٣- المانع: وقد استدل من أثبته على قول النبي صلى الله عليه وسلم : «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت». وهو كما ترى اشتُق من الفعل «منعت»([٢٥٠]).

٢٤: الرشيد: وقد استدل من أثبته من قوله تعالى: [أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا][الجن: ١٠]، وكلمة «رشدًا» كما ترى ليست من الأسماء الحسنى، وإنما هي اسم لمفعول به وهو «الرشد».

---

٢٤٩ الترمذي في كتاب «صفة القيامة والرقائق والورع»(٧٦٦/٤) (٦١٥٢).

٢٥٠ رواه البخاري.

معرفة الله

تصميم واخراج موقع معرفه الله

نسخة مجانية تهدى ولا تباع

www.knowingallah.com